جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم

إعداد الطالب :

سبخي صبرينة

يوم : 24/6/2021

حظور اللغة في نظرية جاك لاكان للتحليل النفسي

لجنة المناقشة :

حيدوسي الوردي	أ م أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
	أ م ب جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
	أ م ج جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2021/2020

شكر وعرفان :

كل الشكر لله أولا **رب العالمين**

ثم إلى الدكتور الفاضل " حيدوسي الوردي "

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في بحثي هذا

إهـــداء

إلى من زرعت في حب العلم منذ نعومة أظافري

أمي أمدك الله بالصحة و القوة و حفظك لي

إلى تاج رأسي و سبب بسمتي **أبي** " كمال " أدام الله نعمته بك

إليكم أنتم يا إخوتي : **سليم ، نورة ، إبتسام ، وداد ، ميساء، عادل، عفاف ، تقي** يا أجمل هدية أهداها الله لي

إلى كل صغاري الكتاكيت أعزاء خالتهم : **إياد ، ريهام ، تسنيم ، أمير ، فقيه الدين** ، وبالأخص " **أصيل** " اللهم أحرص عليهم من السوء

وأتمم أعمارهم برضايتك

كما أهدي عملي هذا إلى الدكتورة الفاضلة النصوحة

***صفية علية** *والتي أسميتها بزهرة الفلسفة

و أتمنى أن تكون هذه المذكرة همزة وصل بيني و بين دراستي و مفتاح للحياة العلمية و الشخصية و التطورية

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــــوع	الصفحة
مقدمـــــة	3 – 7
الفصل الأول : جاك لاكان الطبيب و المحلل النفسي	8-36
** **المبحث الأول :لمحة تاريخية عن جاك لاكان**	8-24
المطلب الأول : السيرة الذاتية	8-12
المطلب الثاني : الأساس اللغوي لبنائية جاك لاكان النفسية	12-24
** **المبحث الثاني : في مفهوم التحليل النفسي**	25-37
المطلب الأول : تعريف التحليل النفسي	25-30
المطلب الثاني : تاريخ التحليل النفسي	31-37
الفصل الثاني : الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي	38-63
** **المبحث الأول** : **في تشكلات اللاوعي**	38-52
المطلب الأول : عودة لاكان إلى قراءة اللاوعي الفرويدي	38-43
المطلب الثاني : التحليل اللغوي اللاكاني للاوعي الفرويدي	43-52
** **المبحث الثاني : مرحلة المرآة و تشكل الذات**	52-63
المطلب الأول : التصور اللاكاني عن المرآة	52-58
المطلب الثاني : مراحل المرآة الثلاثية	58-63
الفصل الثالث : قراءة لاكان للإضطرابات النفسية عند فرويد	64-100
** **المبحث الأول** : **دينامية البناء النفسي حسب لاكان**	64-82
المطلب الأول : مركب أوديب	64-71
المطلب الثاني : الإستعارة الأبوية	71-74

المطلب الثالث : عقدة الخصاء	75-82
**** المبحث الثاني : البنية الثلاثية في الخطاب اللاكاني**	83-100
المطلب الأول : الحاجة ، الطلب ، الرغبة .	83-88
المطلب الثاني : الأنا ، الذات ، الآخر .	89-92
المطلب الثالث : الذهان ، العصاب ، الإنحراف	93-100
الخاتـــــمة	101-104
قائمـــــة المراجـــــع	105-110

مقدمـــــة

مقدمـــــة

الحين الذي كان يحاول فيه كارل بوبر (1902-1994) Karl Popper إقصاء التحليل النفسي و الماركسية من دائرة العلم سعت النظرية النقدية مع هربرت ماركيوز Herbert ، إلى تثوير المفاهيم النفسية و إقامة فلسفة للتحليل النفسي هذه المسالة التي مثلت الآخر للأزمة التي إشتعلت بين اليسار و اليمين الفرويدي في مسألة التمثيل و أحقية الإنتماء الفرويدي تلك إقترح لها لاكان(1901-1981) Jacques Lacan ، إبستمولوجيا غير مسبوقة تأسس تناغم بين العلم و اللغة ، حيث تصير كلمة المريض وسيلة للعلاج و أداته في نفس الوقت نصل عبرها إلى سبر أغوار النفس الإنسانية و كشف مكوناتها و مكبوتاتها أعاد لاكان J.Lacan إلى التحليل النفسي توهجه بعدما مال إلى الإمتثال و الجمود و بفضل إبستمولوجية مفتوحة تكون كافية لفهم الواقع الاجتماعي المعقد على العكس من الإبستمولوجيا المغرقة في العقلانية المميتة فكانت نظريته التحليلية النفسية بمثابة عناق ساحر بين صور الإبستمولوجيا ة عطاءات أدبية .

1 – أسباب إختيار موضوع البحث :

يعود إختياري لهذا الموضوع حظور اللغة في نظرية التحليل النفسي لجاك لاكان ، لأن هذا الموضوع يمثل أو يعبر عن إلتقاء إحدى أهم الإبستمولوجيات الكبرى التي شكلت الأفق الفكري للفلسفة المعاصرة من جهة و لجدة الموضوع من جهة أخرى ، إضافة إلى أن هناك دوافع ذاتية و أخرى موضوعية في مايلي :

أ - الدوافع الذاتية :

** إهتمامي بموضوعات الفلسفة الغربية المعاصرة .

** ميلي إلى التعرف على حقيقة النظرية التحليلية النفسية عند جاك لاكان .

** شغفي بموضوعات الإبستمولوجيا

ب - الدوافع الموضوعية :

** التعرف على أفكار جاك لاكان و فرويد و دي سوسير .

** معرفة العلاقة مابين البنيوية و التحليل النفسي .

** إكتشاف دور اللغة في تكوين اللاوعي .

2 – إشكالية البحث :

من أجل توضيح و إبراز كيف إستثمر جاك لاكان مزايا التحليل الإبستمولوجي في الكشف عن دور اللغة في نظرية التحليل النفسي عند فرويد ، نطرح الإشكالية على هذا النحو :

كيف وظف جاك لاكان المنهج اللساني البنيوي في تجاوز العوائق التي واجهت نظرية التحليل النفسي ؟

ومن خلال هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية :

1 – كيف إشتغل لاكان على علاقة الطوبولوجية بين الوقعي و الرمزي و الخيالي ؟ وما مدى صدق هذه الفرضية الإبستمولوجية ؟

2 – ما هي الآليات البنيوية التي وظفها جاك لاكان في قراءته للنموذج الفرويدي ؟

3 – أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يحاول الكشف عن دور اللغة في خطاب او كلام المريض من الإنتقال بالنظرية التحليلية من واقع على آخر دون المساس بالعمق التحليلي لهذه النظرية مستفيدا من نتائج اللسانيات والدراسات البنيوية ، كما إعتمدت على **المنهج التحليلي** ، الذي يناسب طبيعة الموضوع

4 – خطـة البـــحث :

و للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت عملي إلى ثلاثة فصول ، و هذاحسب ما توضح لنا الغاية و الهدف من دراسة قراءة لاكان لفرويد ، وحرصت في خطتي على مراعاة التسلسل المعرفي و الترابط الفكري ، وقد جاءت خطة بحثي على النحو التالي :

الفصل الأول : جاك لاكان الطبيب و المحلل النفسي

إرتأيت أن أبدأ هذا الفصل بإعطاء مفهوم لنموذج بحثي والتعريف ب جاك لاكان و أهم إنجازاته الفكرية و نشأته و إهتمامه بالتحليل النفسي و الدخول إل هذا العالم ، و ثم بينت الأساس التكويني له و ذلك من خلال تأثراته باللغويين أمثال دي سوسير و جاكوبسون و بالأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس ، كما وضحت كيف إستقي منهم جل نظرياته و إستعان بها في تفسير فرويد ، حيث أحدث بدوره مزج بين التحليل النفسي والبنيوية اللغوية ، وأهم المصطلحات التي أخذها من عندهم ، و ثم بينت كيف طبق البنيوية في تفسير فرويد و خاصة إهتمامه بالجانب اللاشعوري للفرد لأهمية هذا الجانب .

ثم تطرقت بإعطا مفهوم للتحليل النفسي و ذلك من خلال إعطاء بعض المفاهيم المختلفة للتحليل النفسي و ذلك من عدة آراء من قبل المفكرين، إضافة إلى ذلك لقد حاولت توضيح و تتبع تاريخه النفسي منذ ولادته ، مرورا بالعديد من الحقبة الزمنية مع العديد من الفلاسفة و المحللين النفسانيين بصفة خاصة إفلى غاية الوصوله إلى فرويد ، أيضا قد حاولت إعطاء لمحة فكرية عن فرويد و أهم إنجازاته و كتبه ، وخاصة أهم الروافد الفلسفية و العلمية التي أثرت على فكره ومن خلالها بني نظرياته النفسية ، و ثم تطرقت أعم إكتشاف لفرويد و هو اللاشعور و ذلك الجانب المظلم في نفس الفرد الخفي وحاولت تبيان أهم الأسباب التي تؤدي بالفرد إلى كبت الأهواء في دائرةا للاشعور

الفصـــل الثـــــاني : الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي

يحتوي هذا الفصل على مبحثين الأول بعنوان تشكلات اللاوعي و الاني بعنوان مرحلة المرآة و تشكل الذات ، هنا تطرقت إلى الإكتشاف العظيم من خلال عرضي للصورة المرآوية الخاصة بجاك لاكان فقد إستخدمها لتفسير السلوك الإنساني و خاصة عند المولود الجديد الذي يقف عاجزا أمام المرآة يتأمل في صورته المنعكسة أمامه مبهوتا بها ، ومن خلال هذه النظرية يبدا الطفل بإكتشاف عالمه بصفة عامة و إكتشاف أناه بصفة خاصة .

الفصـل الثـــالث : قراءة لاكان للإضطرابات النفسية عند فرويد

أما في هذا الفصل فقد تطرقت إلى مركب أوديب و الطريقة الجديدية لقراته و تفسيره إنطلاقا من روي فرويد لهذه العقدة المرضية ، فقد قرأ لاكان و حاول إعطائه عدة مراحل يمر بها الصبي في هذه العقدة ، و تبيان أيضا الدور الكبير الذي تلعبه العائلة في هذه العقدة و خاصة دور الأب الرئيسي ، ومنه فقد حاولت تبيان الأنظمة الثلاثة الرئيسية في تحليل لاكان الخيالي ، الواقعي ، الرمزي ، ثم تطرقت إلى البنى الثلاثة الرئيسية عند لاكان و حاولت إعطائها القدر الكافي من التوضيح و التفسير .

5 – الصعـــوبات :

و إن كان نادرا أن يخلو أي عمل من الصعوبات ، فإن أول الصعوبات التي واجهتني هي :

** غزارة الإنتاج اللاكاني و شساعة مشروعه .

** قلة المصادر المترجمة باللغة العربية .

** صعوبة فهم بعض الأفكار ل لاكان التي يتخللها التعقيد و الغموض .

بالرغم من هذه الصعوبات التي واجهتني طيلة بحثي لم تكن عائقا أمام بحثي هذا الواسع و الدائم و التواصل حول قراءة لاكان للتحليل النفسي عند فرويد بحيث يعتبر من أبرز البحوث التي تخلق جدل واسع حول أفكار لاكان في عدة مجالات .

الفصـــــل الأول :

جـــاك لاكـــان الطبيب

و المحلل النفسي

الفــصل الأول :

جاك لاكان الطبيب و المحلل النفسي

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن جاك لاكان

المطلب الأول : السيرة الذاتية

المطلب الثاني : الأساس اللغوي لبناية

جاك لاكان النفسية

المبحث الثاني : في مفهوم التحليل النفسي

المطلب الأول :تعريف التحليل النفسي

المطلب الثاني : تاريخ التحليل النفسي

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن جاك لاكان

المطلب الأول : السيرة الذاتية

"ولد **جاك ماري إميل لاكان Jacques Marie Emile Lacan** في 13 أفريل سنة 1901وهو ينتمي لأسرة برجوازية ، إلتحق جاك لاكان بالمدرسة الكاثوليكية ، حيث توفق في الدراسة الدينية واللاتينية ، وفي سنوات المراهقة بدأ ولعه إنجذابه بالفلسفة ،وخاصة فلسفة الأخلاق عند سبينوزا Spinoza ،وإنشغل لاكان بالوسط الثقافي الباريسي الذي كان يزخر بالعديد من الكتابات والفنانين وخاصة ظهور الحركة السريالية حيث توثقت صلاته برواد السريالية "[1]، "وبدأ لاكان دراسة الطب وخاصة الطب العقلي وذلك عام 192 وتخرج عام 1926 وعمل كطبيب في مستشفى سانت ان ST-ANNE ،ومنذ عام 1928 بدأ يوجه إهتماماته نحو دراسته البارانويا ،حيث تخصص في الطب النفسي [2]"، "واستطاع

[1] عبد الله السيد عسكر : **مدخل الى التحليل النفسي اللاكاني** ،مكتبة الانجلو المصرية ، (د،ج) ،ط 2 ،2001 ، القاهرة ، ص 37

[2] المرجع نفسه ص 38

لاكان أن يتقدم برسالة علمية تحت عنوان **ذهان البرانويا في علاقته بالشخصية [1]"**، ولم يتوقف إهتمامه عند المعرفة الطبية النفسية والتحليل النفسي فقط ،"بل تخطاها لتتسع دائرتها المعرفية من خلال الدراسات النظرية والفلسفية فاهتم اهتمام خاص بأعمال ياسبيرز Jasper وغيرهم من الفلاسفة [2]"، "إشتهر مؤتمر الجمعية الدولية للتحليل النفسي المنعقد عام 1936 دخول جاك لاكان في التحليل النفسي بمشاركته بالبحث عن مرحلة المرآة [3]"، "وقد كانت هذه الدراسة مساهمة في مضمار **التحليل النفسي** ،لأنه بهذه النظرية المسماة **بمرحلة المرآة** تساعدنا في فهم الذات وبالتالي إلقاء المزيد من الأضواء على دلالة الشعور الفردي [4]" ،حيث ذاع صوت هذه الجمعية العالمية بعد مشاركة لاكان فيها ،حيث ظهرت عبارته المشهورة اللاشعور مبني كلغة ،" فلم ينظر **لاكان** إلى **التحليل النفسي** بوصفه طريقة في إستقصاء جذور الإضطرابات النفسية وتحقيق نوع من الشفاء ، وبقدر ما كان ينظر إليه بوصفه يرى الأشياء بعين العقل في سبيل تأسيس النظرية [5]" ، ويعنب هذا أن جاك لاكان لم يكن يرى أن مهمة التحليل النفسي تقتصر على العلاج فقط ، وإنما على العكس تماما فهمته

[1] زكريا إبراهيم : **مشكلة البنية** ،مكتبة مصر ،(د ج،د ط،د ت)،مصر ،ص 155
[2] عبد الله السيد عسسكر :مرجع سابق ص 39
[3] زكريا إبراهيم :مرجع سابق ،ص 155
[4] عبد الله معسكر :مرجع سابق ،ص 39
[5] المرجع نفسه ،ص 40

كشفية بحتة ومنه فالعلاج عند لاكان يتابع أبحاثه العلمية في ميدان الطب العقلي من جهة وميدان التحليل النفسي من جهة أخرى ، فنشر أبحاثا أكاديمية مطولة في العديد من المجالات العلمية المتخصصة وأصبح إسمه معروفا لدى المنشغلين بأمثال هذه الدراسات [1]"

أسس جاك لاكان االجمعية الفرنسية للتحليل النفسي S.F.P بعد أن ترك جمعية باريس وأسس معهد التحليل النفسي للقيام بتدريب وتعليم النفسيين وما لبث أن إنتشر مفعول لاكان وكثرت ندواته وصارت الأوساط الثقافية الفرنسية تتناقل بعص مقولاته الكثيرة منها ،الهو يتكلم ، اللاشعور مبني على اللغة وهو يشكل البنية [2]"

وهكذا أحدث لاكان هزة عنيفة في الأوساط العلمية والثقافية المهتمة بالتحليل النفسي وبدأ الإهتمام بالجوانب العيادية والتنظيرية ، وكان يواظب على إلقاء حلقاته البحثية أو الجلسات الأسبوعية ، وإنظم اليه العديد من المديرين لهذه الجلسات وخاصة النساء منهم .

"أعاد لاكان تسمية الجمعية النفسية للتحليل النفسي تحت إسم المدرسة الفرويدية بباريس ، بعد أن رفع شعار العودة إلى فرويد حيث جذب العديد من صفوة المثقفين والمحللين

[1] زكريا إبراهيم :مرجع سابق ،ص 156
[2] عبد الله عسكر :مرجع سبق ذكره ،ص 42

النفسيين [1]" ، " وفي عام 1966 ظهر له كتاب صخم تحت عنوان **كتابات ECRITS** جمع فيه كل أبحاثه ومقالاته ودروسه السابقة [2]" ، "رفع لاكان مجد الجمعية النفسية للتحليل النفسي ورأى ضرورة التغيير وتجديد صلاحية التحليل النفسي ، وتوفي لاكان في سبتمبر 1981 ،وتواصلت أعماله وإتسعت شهرته وبدأت حركة الترجمة لكتاباته ومحاضراته بمعظم اللغات العالمية ، وتشكلت المدارس الجديدة على غرار مدرسة القَضية الفرويدية منها ثلاث مدارس كبرى في أمريكا الجنوبية ،وحلقة لندن للتحليل النفسي في بريطانيا ، كما قدم فرويد للتحليل النفسي بلندن مشروعات بحثية لأعماله [3]"

المطلب الثاني : الأساس اللغوي لبنائية لاكان النفسية

كما جرت العادة أن لكل فيلسوف منابع وخلفيات فكرية وفلسفية يستند عليها في بناء نظرية جديدة وتعزيزها، وكذا الشأن نجده مع جاك لاكان ،فالإهتمامات الأولى والباكة بالفلسفة والفن الى جانب دراسته الطب ، قد أتاحت له أن يشق طريقه إلى أواسط التحليل النفسي

[1] عبد الله السيد : المرجع السابق ، ص 43
[2] زكريا إبراهيم : مرجع سابق ، ص 106
[3] عبد الله السيد عسكر : مرجع سبق ذكره ، ص 43

بطرح جديد وفريد من نوعه ، إَضافة لى ذلك وعلى خلاف فرويد فالمعارف الجديدة التي ظهرت في العلوم الإنسانية كانت النور الذي أنار له الطريق وخاصة الإكتشافات التي تخص الأنثروبولوجيا البنيوية عند كلود ليفي شتراوس Claude Lrvi-Strauss وعلم اللغة الحديث مع مؤسسة العالم السويسري فريدينان دي سوسير Ferdinand De Saussure وأيضا رومان جاكوبسون Roman Jakobson ، "فلقد إعترف لاكان عام 1957 بفضل عالمي اللغة سوسير وجاكوبسون اللذان أسسا علم اللغة الحديث ، وذلك أن الأول قد حدد الرمز اللغوي كجوهر ذو وجهين هما الدال والمدلول ، وميز الثاني العلميتين الأساسيتين للغة وهما : المحور الإستبدالي والمحور التنظيمي[1] "

1.فرديناند دي سوسير وعلم اللغة الحديث :

"يعد رائد علم اللغة الحديث الذي تتحدد معالمه في كتابه الشهير دروس علم اللغة العام ، كما يعد الأب الحقيقي للتيار الفكري والنقدي الذي شاع تحت إسم البنيوية ، ولد في جينيف عام 1857 وتوفي في 1913 ، ولقد درس علم اللغة العام بوصفه العلم الذي يدرس اللغة وليس تطورها ، أي البحث عن اللغة في ذاتها من خلال التعرف على بنيتها بوصفها نظام

[1]. عبد الله السيد عسكر : المرجع السابق ،ص 44.45

قائم بذاته [1]"، أي ان اللغة عنصر اجتماعي وتوجد في كل عقل فرد واللغة خاصية إنسانية و الكلام هو المظهر الفردي وهي عبارة عن رموز تعبر عن أفكار ، فعامة الناس تستعمل اللغة للدلالة على الكلام باعتباره الوسيلة الشائعة للاستعمال في التواصل .

كما بدا دي سوسير في كتابه النظام الصوتي في اللغات الهند واللغة الأوروبية القديمة والذي ترجم إلى العربية بعنوان محاضرات في الألسنية " بتعريف اللغة ذاتها مميزا بين ثلاثة مستويات من النشاط اللغوي ، اللغة واللسان والكلام ، فاللغة عنده نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة وهي مجموعة المصطلحات التي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله لإتاحة الفرصة أمام الافراد لممارسة ملكاتهم ،أما اللسان فإنه يعني نظام اللغة التي من خلالها تنتج عملية المحادثة ، أما الكلام يعرف بأنه التحقيق الفردي لهذا النسق في الحالات الفعلية من اللغة "[2]

[1].المرجع نفسه ص 45

[2] ثامر إبراهيم المصاورة : **البنيوية بين النشاة والتأسيس دراسة نظرية** ،(د ج، د ت ،د ب)،ص 22.23

فاللغة تعبر عن أشياء المجتمع وحاجياتهم اليومية وذلك عن طريق التحدث أو الكلام بين شخصين أو أكثر " ولقد حدد بعدين أو محورين أساسيين لعلم اللغة ، هما البعد التزامني أو الآني ، حيث تعالج اللغة بوصفا أنظمة إتصال تامة في ذاتها في أي وقت والمحور الثاني هو المحور التعاقبي أو التاريخي والتي تخضع فيه اللغة تاريخيا لعوامل التغيير عبر مسيرة الزمن والتاريخ [1]"، إضافة الى ذلك فدي سوسير ميز بين اللغة والكلام ،" فاللغة هي جملة من القواعد اللغوية لجماعة لغوية تتكون من قاموس للمفردات وقواعد نحوية وصوتيات مغروسة في كل فرد يتكلم لغة هذا المجتمع ويفهمها ،ومن الطبيعي ألا توجد اللغة خارج الكلام النابع من إستعمالها اليومي لكون الكلام هو العمل المحسوس الذي يمارسه الفرد وتظهر عليه اللغة من خلاله ، فاللغة على هذا النحو صيغة وليست مادة [2]"، ويعني أن اللغة كنظام موجود بالقوة في عقل البشر ، يوجد بفعل ممارسة الكلام لدى جماعة من الأشخاص ينتمون إلى جماعة لغوية واحدة ،كما أن نظم اللغة النحوي أو قواعد اللغة موجودة بالقوة في

[1] . عبد الله السيد عسكر :مرجع سبق ذكره ، ص 46
[2] المرجع نفسه ،ص 46

كل دماغ ، ولكن وجودها في دماغ الفرد ليس وجود كامل بمحمله ، ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلا عند الجمهور أو المجموع البشري يتحدث لغة معينة"[1]،

ومنه فقد حدد دي سوسير الرمز أو العلامة اللغوية أو الكلمة ، وهذه الأخيرة عنده هي إشارة وليست إسما منطوقا ، بل هي الصورة السمعية ويقصد الدال أما مفهوم هذه الصورة فيسميه مدلول ،ومنه فاللفظ لا قيمة له بدون الدلالة عليه "يسلم بأن الدليل اللساني بمعنى العلامة كيان يتركب من عنصرين أساسيين احدهما الدال وهو صورة الصوت الذي يتلفظ به والذي يتألف في أذهاننا عند النطق بهذه الصورة الصوتية ، وهو غير الشيء الذي يحيل إليه هذا المفهوم الخارج والذي يعرف بالمدلول عليه أو المسمى المرجع [2]"

" ويرى أن العلامة قيمة ودلالة ،أما الدليل فيتحدد في علاقته بغيره من الأدلة داخل نسق اللغة ، وهي عبارة عن جملة من الفروق ، أما دلالة الدليل فهي تتحدد في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول ، كما يرى أن دلالة الدليل فهي تتحدد في العلاقة القائمة بين الدال والمدلول ، كما يرى أن الأدلة أو العلامات اللسانية تتنظم في محورين إثنين : محور أفقي هو محور التركيب الثاني محور عمودي وهو محور التراكيب [3]"، وبالتالي الرمز اللغوي الذي أشار إليه دي سوسير هو الذي يربط بين الفكرة أو المفهوم أو الصورة الصوتية ، وهذه

[1] عبد الله معسكر :مرجع سبق ذكره ،ص 48
[2] طه عبد الرحمان : **شرود ما بعد الدهرانية النقد الائتماني للخروج من الاخلاق ن المؤسسة العربية للفكر والابداع** ، (د ج) ، 2016 ، بيروت ، ص 166
[3] المرجع نفسه ، ص 166

الأخيرة ليس مقصود بها الصورة المادية أو الصورة الداخلية له أو الإنطباع المتولد منه على الإنسان وحواسه ، ويضيف دي سوسير " نصر الرمز اللغوي الدال والمدلول بصورة إعتباطية وهذا لا يعني أن أمر إختيار الدال متروك للمتكلم كلية ، فالفرد لايستطيع تغيير الرمز اللغوي بعد أن يستقر هذا الرمز في المجتمع اللغوي ، وإنما تعني الإعتباطية إن الدال أمر غير مبرر ، أي أنه إعتباطي بالنسبة للمدلول وليس له به أي ارتباط طبيعي موجود في الواقع [1]" ، وهذا يعني عدم وجود ضرورة بين الإشارة اللفظية والمشار إليه فإذا كان اللفظ دالا على شيئا ومعنى ، وبالتالي كان هذا الشيء مدلولا فهنا نستطيع أن نقول أن الربط بينهما إعتباطي ومنه نجد دي سوسير أكد على التمييز بين الدال والمدلول ونجد ذلك في " أكد على التمييز بين الدال والمدلول ، وعلى أن العلاقة بينهما تشكل العلامة اللغوية ، وأن اللغة تتكون من هذه العلامات وهي عشوائية وإعتباطية ، ومعنى هذا أن العلامة تدخل بفعل العرف والإستعمال وليس لضرورة متواصلة ، كما أكد أيضا أن كل علاقة إنما تحصل على قيمتها الدلالية فقط من جراء وضعها المتميز داخل بنية اللغة [2]"

[1] عبد الله عسكر : مرجع سبق ذكره ن ص 47

[2] مادان ساروب : **دليل تمهيدي الى مابعد البنيوية وما بعد الحداثة** ، تر : خميسي بوغرارة ، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات ، (د ج ، د ط ، د ت) ، قسنطينة ،ص 70

القيمة والدلالة للكلمة : يفرق دي سوسير بين القيمة اللغوية للكلمة وبين دلالتها " فيذهب إلى أنه حينما نتحدث عن قيمة كلمة ما ، فإننا نفكر أولا بالصفة التي تجعل الكلمة تمثل فكرة وهذا في الحقيقة جانب من القيمة اللغوية [1]" ، وفي هذا الصدد وبغية التفريق بين القيمة والدلالة يقول : " أن القيمة اللغوية من وجهة النظر الفكرية ليست سوى عنصر واحد من عناصر الدلالة ومن الصعب أن نزعم أن الدلالة تعتمد على القيمة ومع ذلك تتميز عنها ، فالدلالة ليست سوى الجانب المقابل للصورة الصوتية فكل ما يحدث يتعلق فقط بالصورة الصوتية والمفهوم أو الصورة العقلية ، حيث تبدوا الكلمة قائمة ومستقلة بذاتها ، فالعلامة اللغوية حقيقة نفسية ذات وجهين وهما الدال والمدلول [2]" ، وهذا معناه أن دي سوسير حدد وجهين للكلمة هما الدال والمدلول ،" جاك لاكان يرى الخط الفاصل بين الدال والمدلول يشير الى تمايز نظامين قائمين ، نظام الدال ونظام المدلول وبينهما حاجز يقاوم الدلالة ،فالتحليل النفسي للغة سوف يهتم من الآن فصاعدا بمجال دراسة علاقات الدلالة الدالة ودورها في تكوين المدلول ، فالدال لا يمثل المدلول ولا يوجد وفقا لمدلول معين [3]"

[1] عبد الله عسكر : مرجع سابق ، ص 48
[2] المرجع نفسه ، ص 48
[3] المرجع نفسه ،ص 49

ومعناه أنه أدخل علم الدلالات والعلاقة بين الدوال والمدلول في التحليل النفسي ، أو علم جديد يسمى التحليل النفسي للغة ،" فعدم ثبات قيمة الدلالة هو ما يتبناه جاك لاكان ، حيث أن القيمة لا تشكل إلا عنصرا واحد من عناصر الدلالة ، ويمكن الوصول إلى المعنى إلا بالرجوع إلى معنى آخر ، حيث يتأكد المعنى في سلسلة الدال ، ولكن أي عنصر من عناصر هذه السلسة لا يشتمل على المعنى[1] " ، وفي ذلك نجد لاكان يتكلم عن " الإنزلاق المستمر للمدلول تحت الدال [2]" ، وبالتالي يسيطر الدال على إنتاج المدلول وله بنية نظامية خاصة به ، وبالتالي لقد قام لاكان في تفسيره أو محاولة قراءته لفرويد بشكل جديد بالإستعانة بأفكار سوسير ، كما أن اللغة مجرد بنية وهي منظومة من العلامات الدالة على شيء معين في الطبيعة واللغة يستخدمها الناس للدلالة على أشيائهم وحوائجهم المختلفة ، ومنه لاكان أخد منه بالتحديد مصطلح البنية محاولا توظيفها مع اللاشعور وأعطي للاشعور صفة البنية اللغوية .

2. رومان جاكوبسون واثراء الحقل اللغوي النفسي : 1982.1896 "عالم روسي وهو مؤسس نادي براغ اللغوي وأسس حلقة نيويورك اللغوية[3] " ، فقد قام جاكوبسون بتطوير الأسس التي وضعها دي سوسير ، فاتحا مجالات عديدة في حقل الفونولوجيا ومساهمات

[1] مادان ساروب : مرجع سبق ذكره ،ص 8
[2] جون ليتشه : **خمسون مفكرا أساسيا معاصرا** ، مرجع سبق ذكره ، ص 138
[3] جون ليتشه : خمسون مفكرا أساسيا معاصرا ، مرجع سبق دكره ن ص 138

إضافية هامة أضافها في الحقل الإعرابي والشعري ، محافظا على المناهج اللغوية البنيوية في دراسة الأدب وإظهار خصائصها [1]" ، ومنه فهو يحاول أن يوضح المستويات المختلفة للبنية اللغوية ، علما أنه طور أسس دي سوسير وذلك من خلال تحديد العلاقات بين التغيرات ، " ومن إسهاماته أيضا في ذلك المجال ، حيث وصع نظرية الإتصال والتي مفادها أن أي كلام أو قول نتفصحه نجد فيه رسالة تنطلق من مرسل إلى مرسل إليه ، وهذه الرسالة هي السياق الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال شيفرة التماس اللغوي ....[2]" ، وفي رحلاته المتعددة ومؤتمراته إلتقى جاكوبسون ب لاكان " حيث إستفاد منه في المحورين الأساسين الذين إهتم بهما جاكوبسون ، المحور الإستبدالي والتنظيمي حيث أن اللغة الإنسانية تقوم على عاملين أساسيين وهما الإستعارة والكناية [3]" ، يعني أن جاك لاكان إستفاد من نظرية جاكوبسون وطبقها على نظرياته المتعلقة بالمرصى إذ " يبين جاكوبسون أن المتكلم يقوم بعمليتين غير مشعور بهما ، أحدهما تقوم على خصوص المشابهة وتتعلق بإختيار بدائل الدليل وتعبر عنها الصورة البيانية المعروفة بإسم الإستعارة والأخرى تقوم على

[1] ثامر إبراهيم محمد الصاورة : مرجع سبق ذكره ، ص 28
[2] المرجع نفسه ، ص 29
[3] عبد الله السيد عسكر مرجع سبق ذكره ، ص 50

الملابسة غير المشابهة وتتعلق بنظام الأدلة في بنية مخصوصة تعبر عنها الصورة البيانية المعروفة بالكناية أو المجاز المرسل [1]"

وهذا يعني أن الإستعارة تعمل على المحور الإستبدالي وتتنقل فيها الكلمة من دلالة إلى أخرى ، وتتشابه معها ضمنيا فقط ، أما الكناية فتكون على المستوى الثاني أي التنظيمي

وبواسطتها يتم التعبير عن المسبب وذلك عن طريق سببه ، "....بالإستدلالي والتنظيمي يتشكل عمل اللغة الذي يخرج عن كونه عمل الحلم سبيله لإخراج المادة الحلمية ، وهما التكثيف والإزاحة اللذان كشف عنهما فرويد في كتابه تفسير الأحلام ،وفقا لهذا يكشف لاكان أن عملية التكثيف هي عملية لغوية والتي تقوم على المحور الإستبدالي وإستعمال الإستعارات اللغوية ، وعملية النقل أو الإزاحة التي تقوم على المحور التنظيمي هي عملية لغوية تشكل الكناية [2]" ،وهذا يعني أن المتكلم يصاب بالعجز ، ومنه إما أن تتعطل قدرته على إختيار الأدلة البديلة ، أي عجزه على إستعمال الإستعارة ، أو أن تتعطل قدرته على تنظيم أدلته اللسانية ومنه عجزه على إستعمال الكناية .

[1] طه عبد الرحمان : **شرود مابعد الدهرانية النقد الإنتماني للخروج من الأخلاق** ، مرجع سبق ذكره ص167

[2] عبد الله عسكر ن مرجع سبق ذكره ، ص 50

كما أنه أشار إلى التكثيف بأنه بنية الدلالات المتخذة منها الإستعارة " فيشير لاكان إلى أن التكثيف هو بنية الدلالات المتزايدة التي تتخذ منها الإستعارة حقلا لعمليتها ، أما الإزاحة فهي هذا التحويل في المعنى الذي يظهر في الكناية أو المجاز المرسل وهو الوسيلة اللاشعورية المميزة للهروب من الرقابة وإفساد الكبت الموجود في العمق[1] " ، ومنه فيخرج المريض ما في داخله ، ونجد أن جاكوبسون قد إعتمد على نظرية البنية الإزدواجية للغة ، " وقسم عمل اللغة إلى وظيفتين أساسيتين هما التأليف والإنتقاء ، وتتم العملية الأولى على المحور النظامي ضمن العلاقة اللغوية وخارجها فكل كلمة مؤلفة من عناصر تتناسق فيما بينها ضمن الكلمة نفسها ، ولا تشكل الكلمة رسالة لغوية إلا إذا ظهرت ضمن مجموعة متناسقة من الكلمات أو العلامات اللغوية ، أما الإنتقاء فيتم على المحور الإستبدالي حيث يكون إبدال االكلمة أو العلامة بكلمة أخرى [2]" ، يعني أن عملية التوليف لا تظهر إلا إذا دخلت مجموعة متناسقة ومنسجمة مع بعضها البعض ويكون لها معنى و دلالة وعلامة واضحة تتكون منها ، أما الإنتقاء فيكون بإبدال كلمة بكلمة أخرى ومنه تذهب إلى إختيار وإنتقاء كلمة من مجموعة كبيرة من الكلمات التي تكون اللغة مكونها الحقيقي والفعلي .

إنطلاقا من هذا إستطاع جاكوبسون أن يستخدم علوم اللغة في علم النفس الخاص بالمرضى وخاصة في حالة إضطراب القدرة والعجز عن التعبير أو ما يطلق عليه " بالأفارازيا أو

[1] المرجع نفسه نص 51
[2] المرجع نفسه ، ص 52

الحبسة الحركية أو الحواسية التي تقوم بتعطيل المتكلم أو تعطيل إحدى العمليتين سواء كانت الإنتقاء والإستبدال أو التوليف والتنظيم [1]" ، ومنه فقد إستفاد جاكوبسون من التحليل النفسي وخاصة العمليات التي تتم على اللاشعور وذلك في دراسة مرض الحبسة اللغوية وأعطى عدة أمثلة عن تلك الحالة ، ومنه نستطيع القول أن جاك لاكان كان بين بنيوية دي سوسير وخطاب جاكوبسون فأخذ من الأول مصطلح البنية والدال والمدلول وإستعارهما لتفسير نظريته ، بينما أخذ من الثاني مفهومي الإستعارة والكناية كمحورين تتنظم من حولهما كل الظواهر اللغوية وأيضا من أجل فهم مصطلحي التكثيف والنقلة والإزاحة وغيرها ، وبالتالي فبفضل علوم اللغة الحديثة إستطاع لاكان أن يأخذ بلب المعرفة من إنطلاقة لغوية ، حيث إنطلق من الصورة والصوت أو من الإنطباع والصورة مرورا بالحرف اللغوي الموجود داخل اللاشعور ، وأن بنيته كبنية اللغة تماما ومنه فاللغة هي السبيل الوحيد لتعبير الذات الفاعلة ومنه فنفهم من هذا الصدد أن لاكان تمكن من الذهاب بعيدا كي يعلن في مؤتمر روما في عام 0974 مايلي " أنا قادر على أن أجعل أي كلمة كانت في جملة معينة تقول أي معنى من نوع كان ، نرى كذلك بأن مثل هذا التأكيد كان

[1] عبد الله عسكر ن مرجع سبق ذكره ن ص 53

أقل إستفزازا مما يبدو وبأن لاكان بقي على الصعيد و بباسطة مجرد سوسيري [1]" ، وهذا يوضح أن لاكان بين نظرتين هامتين هما نظرية ***سوسير وجاكوبسون ***.

3 – كلود ليفي شتراوس والأنثروبوجيا البنيوية : ولد في بلجيكا عام 1980 درس الأنثروبولوجيا وأقام دراسته على عدد من القبائل البدائية حيث طور أفكاره في ما بعد رحيله إلى باريس إلتقى ب جاكوبسون وهذا أفاده للإهتمام بعلم اللغة البنيوي ، وإهتم بدراسة الأساطير والقرابة والشعائر " ...ومن أهم إسهاماته أنه نشر كتاب الأبنية الأولية للقرابة سنة 0948 ، حيث درس فيه علاقات المحارم التي إفتتحت عصر البنائية حيث حدد أن الهدف من دراسته هذه هو ليس معرفة المجتمعات في نفسها ، وإنما اكتشاف كيفية إختلافها عن بعضها البعض ، فمحورها إذن هو مثل علم اللغة والقيم الأخلاقية والإجتماعية ...[2]"، وكما قلنا أن شتراوس حتى أنه إطلع على أعمال دي سوسير اللغوية ونجد ذلك في " ..أخذ ينظر إلى دراسة دي سوسير للغة بوصفها نسقا مستقلا بذاته نسقا يقوم على التسليم بعلاقة فاعلة تصل مكونات العلامة اللغوية ، أي بين نسق اللغة والكلام الفردي من ناحية وبين الصورة الصوتية والدال والمفهوم والمدلول من ناحية ثانية ...[3]" ، فأخذ شتراوس المنهج البنيوي

[1] مصطفى صفوان : **التحليل النفسي علما وعلاجه قضية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 215
[2] ثامر إبراهيم محمد المصاورة : مرجع سبق ذكره ، ص 32
[3] اديث كاريزويل : **عصر البنيوية** ، تر : جابر عصفور ، دارسعاد الصباح ن (د ج ن د ط)1993 ، (د ب) ص 38

وحاول تطبيقه على مجموعة من الدراسات الأنثروبولوجية كما لو كانت لغات ، " ووصفها بأنها نظاما أو نسقا مثل نظام القرابة ونظام الأساطير وغيرها ، ويرى أن هذه الإنساق تشكل مجموعة من العلاقات الرمزية كما هو الحال في علم اللغة ، وكذلك أخذ التحليل النفسي في اللاشعور وهذا ما ساعده في التعرف على البنية اللاشعورية التي تذهب إلى تفسير الظواهر النفسية من خلال بنيتها ومضمونها نفسه ، أكثر من تفسيرها من خلال التاريخ ....[1]".

ومنه " فيمضي شتراوس في تطبيق المنهج الصوتي على دراسة الأنثروبولوجيا فيرى أن علاقة القرابة مثلها مثل الحروف في الصوتيات في أنها عناصر للدلالة ، كما أنها لا تكتسب دلالتها إلا بشرط أن نتخرط في نظم خاصة كالحروف تماما ،وهذه النظم كنظيرتها الصوتية تقوم الروح بصياغتها على المستوى اللاشعوري للفكر.....[2] " ، وأنه كلما إبتعدنا وذهبنا إلى مناطق مختلفة من العالم وجدنا مجتمعات مختلفة عن بعضها البعض وبالتالي الإختلاف في العادات والتقاليد وخاصة قواعد الزواج والقرابة أيضا ، وأوضاع متشابهة من جهة كأنها حالة من الصوتيات أي متناغمة مثلها ومنه يمكن القول " تعتبر ظواهر القرابة على مستوى آخر من الواقع ومن نوع الظواهر اللغوية نفسها ، وبإستخدام منهج مشابه في شكله لا في مضمونه ، للمنهج الذي إستخدمه علم الصوتيات يستطيع العالم

[1] عبد الله عسكر : مرجع سبق ذكره ، ص 60

[2] صلاح فضل : **النظرية البنائية في النقد الادبي** ، دار الشروق ، (د ج ، د ط) ،1419 ه -1998 م ، القاهرة ص 148

الإجتماعي أن يحقق في ميدانه درجة من التقدم تشبه الدرجة التي أدركها أخيرا علم اللغة [1]"، ومنه شتراوس طبق الأساليب البحث الألسنية البنيوية على معطيات حضارية غير لغوية ، أساطير وعلاقات عائلية .....وهذا بدوره أدى إلى نشوء أنثروبولوجيا بنيوية ،

ومنه لاكان أراد من هذا الاتجاه الحصول على قاعدة أساسية لم يجدها في التحليل النفسي ، وبالتالي الدعوة إلى القراءة عن طريق الألسنة اللغوية التي لم يعتمد عليها فرويد .

ضف إلى ذلك فنجد أن شتراوس حاول تلخيص أهمية الكشوف اللغوية البنيوية في قوله : " يتحول علم اللغة البنيوي عند دراسة ظواهر لغوية داعية الى دراسة بنيتها التحتية اللاشعورية ، وأنه لن يتعامل علم اللغة مع الكلمات بوصفها كيانات مستقلة ، بل يتعامل معها على أساس العلاقات التي تنظمها ، ومنه يهدف علم اللغة البنيوي إلى الكشف عن قوانين كلية سواء كان ذلك بالإستنباط أو الإستدلال ، مما يعطي هذه القوانين..... صفة مطلقة ....[2]"

[1] المرجع السابق ،ص 149

[2] عبد الله عسكر : مرجع سبق ذكره ، ص 63

المبحث الثاني : في مفهوم التحليل النفسي

المطلب الأول :

تعريف التحليل النفسي : يعتبر التحليل النفسي أو العلاج بالتحليل النفسي أحد أساليب معالجة المشاكل النفسية المتجذرة وهي تتأسس عن قناعة مفادها أن السلوك قد يتشكل عن دوافع قد تكون غير معروفة وغير واقعية ، كما يعتبر إحدى النظريات الهامة التي أحدثت ثورة في علم النفس فهو أحد المقاربات الهامة في فهم الحياة النفسية ، فقد أعتبرت نظرية في العلم ، " هو طريقة في علاج الإضطرابات النفسية ، التي تقوم على البحث في أعماق النفس البشرية لإستجلاء الدوافع اللاشعورية المتحكمة في سلوك الفرد ومؤسس هذه الطريقة هو سيغموند فرويد Sigmund Freud الذي لاحظ ماكان يطرا على بعض الافراد من أعراض سيئة ناتجة عن بعض الأحداث الأليمة الماضية والتي وقع نسيانها ، فربط بين هذه الأحداث وتلك الأعراض وإستنتج وجود اللاشعور ..."[1] .

أن التحليل النفسي ليس بحثا علميا فقط بقدر ماهو معالجة الذي يسعى بدوره إلى تغيير أمر

[1] جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب للنشر (د ط ،د ج) ، 2004 ، تونس ، ص 100

من الأمور الصعبة ، فهو يعتمد بالدرجة الأولى على مايسمى باللاشعور ، والذي يعتبر أساس المرض ، " إن بعض أفعالنا العادية كالنسيان ، وزلات القلم ، وزلات اللسان وبعض سلوكانا الغريب الذي لا نجد له تفسيرا كغسل اليدين مئات المرات يوميا ، أو بعض الحركات المضحكة التي لا يتمالك المرء نفسه عند القيام بها ، إنما تفسرها أسباب كامنة في اللاشعور ، ولمعرفة الأسباب لابد من تجاوز المقاومة التي يبديها الفرد ..."[1] .

"إن التحليل النفسي طريقة في المعالجة الطبية للأشخاص المصابين بأمراض عصبية ..."[2] ، وهنا يتبين أن التحليل النفسي يستخدم لمعالجة الأمراض وخاصة العصبية منها ، وهي الأمراض التي تكون متخفية في الجانب المظلم من حياة الإنسان ترجع إليه أفعال الذات ، "...وهو منهج لإستكشاف الحياة النفسية لغايات علاجية ، وهو منهج إستكشاف الحياة النفسية الغير واعية ، كما تنطلق من بعض الوقائع التي يكشفها التحليل النفسي لتستمر على المستوى النظري وتعانق علم النفس الفردي والجماعي ، كما تتناول

[1] المرجع نفسه ، ص 100

[2] سيجموند فرويد : **مدخل الى التحليل النفسي** ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (د ج ، د ط) 1980 ،بيروت ، لبنان ، ص 8

مسائل ثقافية وإجتماعية وفنية .."[1] ،أي أنه طريقة تسعى إلى إخراج ماهو موجود في أعماق النفس ومنه القيام بعمليات خاصة في أعماق النفس البشرية ، أي في الجانب الخفي من نفس الإنسان أو المريض ، كما يوضح إنطلاقا من الوقائع التي تجري في النفس البشرية وصولا إلى الوقائع، وهذا العالم الخاص بالفرد أو الجماعة وكما نجده يسلط الضوء على المسائل الثقافية والإجتماعية والفنية وهذه خاصة بالفرد والمجتمع من أجل فهم السلوك الإنساني .

" ويكتسب التحليل النفسي طابع شموليا في الوقت الحاضر ، فهو لم يقتصر على دراسة وعلاج العصاب ، بل إلى البحث الكثير عن ظواهر الحياة الفردية سواء الشخصية أو الإجتماعية ، ليضع منظومة كاملة من النظريات تكشف وتفسر قانونيات تطور الثقافة والحضارة والمجتمع والتاريخ ، وكذلك أصل الدين والفن ..."[2]

" ....التحليل النفسي مصطلح حديث أطلقه فرويد على إحدى طرق البحث والعلاج وإنتشر في علم النفس الحديث وأطلق على جميع التقنيات المستعملة في دراسة الأفعال النفسية شعورية كانت أم لاشعورية ، وهذا المنهج يقوم على الأسس والتأويل للأحلام ، والدور

[1] ادغار فيش : **فكر فرويد** ، تر : جوزيف عبد الله ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،(ط 1) ، 1986 ، (د ب) ، ص 26

[2] فيصل عباس : **التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية والمقاربة العيادية** ، دار الفكر العربي ، (د ط)، 1996 ، بيروت ص 30

الأساسي الذي تقوم به الطاقة الجنسية في توليد العقد النفسية ..."[1]

يرتبط مصطلح التحليل النفسي ،" بالنسبة للرابطة العالمية للتحليل النفسي بنظرية بنية الشخصية وعملها الوظائفي ، وبتطبيق هذه النظرية في مجالات أخرى من المعرفة وأخيرا بتقنية علاجية نوعية .وتستند مجموعة المعارف إلى كشوف سيكولوجية أساسية لفرويد ، هي القاعدة لهذه المجموعة من معارف ...."[2] ، أي أنها طريقة لعلاج الأمراض النفسية بالتقصي السيكولوجي العميق ، أي في نفس الباطنية وتفسير التصرفات مثل : الأفعال والكلام ، ضف إلى ذلك ماينتجه الفرد من تصرفات ."....وأتاح التحليل النفسي إلى توضيح عدد معين من الوقائع النفسية التي إستخلصها فرويد ، وإكتشافه الرئيسي هو الجنسية الطفولية التي مع الحياة وتمر بمراحل مختلفة قبل أن تبلغ المرحلة التناسلية بالمعنى الحقيقي للكلمة ، حيث الهدف الجنسي هو الجماع الطبيعي مع شريك من الجنس المقابل ..."[3] ، ومنه فالتحليل النفسي يستخدم كمنهج في علاج العصابيين ،كما أصبح نظرية سيكولوجية شاملة عن الإنسان ، يقوم بدراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري ، مع الكشف عن ميوله

[1] جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ج 1 ، دار الكتاب العالمي ، (د ط) ، 1994 م- 1414 ه ، بيروت ، لبنان ، ص 285

[2] نور بير سيلامي : **المعجم الموسوعي في علم النفس** ، تر: وجيه أسعد ، وزارة الثقافة مكتبة الأسد ، (د ط) ، ج2 ، 2001 ، دمشق ، ص 530

[3] المرجع نفسه ، ص 531

والمكبوتات النفسية وعالمه الخاص الداخلي ، ومن خلالها نستطيع تحديد ملامح شخصيته وفي ماذا يفكر... " التحليل النفسي نظرية عن الذهن البشري ، وعلاج للألم النفسي وإدارة بحث مجموعة من المفاهيم والإجراءات العلاجية فلقد صار مناخ كامل للرأي سواء كان ذلك للأحسن أو الأسوا ..."[1] ، أي هو أحد فروع علم النفس ، يدرس الذكريات والمشاعر والخيالات والنوايا والأماني والمثل العليا والصراع ، أي بإختصار كل ما يوجد داخلنا علاوة على ذلك فهو يستخدم في دراسة الأمراض العقلية والإضطرابات العصبية .

"....وهو منهج إبتدعه فرويد لدراسة أعماق الحياة النفسية وإضطراباتها ،و يقوم على ثلاثة دعائم ـ التداعي الأفكار الحر ، وتحليل الأحلام بتفسير رموزها ، والتحويل . إن التحليل النفسي وليد الضرورة الطبيعية فهو يرجع إلى الحاجة لإسعاف ضحايا الامراض العصبية الذين لا يمكن أن يسعفهم العلاج بالراحة أو الحمامات ، أو حتى الكهرباء ....."[2] ، تقول انا فرويد Anna Freud :" إن مهمة التحليل النفسي ....هي الوصول الى أعمق معرفة ممكنة من المنظومات الثلاثة التي إعتقد أنها تكون في مجموعها الشخصية السيكولوجية ،

ودراسة العلاقات المتبادلة بين بعضها البعض وبينها وبين العالم الخارجي أي فيها يختص

---

[1] ايفان وارد و اوسكارزايت ، **أقدم لك التحليل النفسي** ، (تر : جمال الجزائري) ، المجلس الأعلى للثقافة (د ج) ، ط 1 ، 2005 ، القاهرة ، ص 15 ، 18

_ **عقدة اوديب :** تعني الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل اتجاه والديه ، نقلا عن جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، ص 356

[2] مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، (د ط) ، 2007 ، القاهرة ص 171.172

بالأنا والكشف عن محتوياته وحدوده ،ووظائفه ....[1]"

أي أن مهمة التحليل النفسي وعلم النفس بالدرجة الأولى هي الوقوف على أعمق نقطة في النفس البشرية ومعرفتها ، ومنه دراسة العلاقات التي توجد في تلك النفس ومدى تأثيرها على العالم الخارجي .

المطلب الثاني : تاريخ التحليل النفسي

لايخفي علينا أن لكل إكتشاف في هذا العلم له تاريخ بداية وإنطلاقة ، كذلك هو الشأن مع التحليل النفسي ، وهذا مانجده في العديد من الكتب والبحوث التي تقر بأن للتحليل النفسي أو لمدرسة التحليل النفسي بدايات وإرهاصات أولية قبل فرويد ومن يمكن القول :"....ترجع بدايات تاريخ المدرسة النفسية إلى مسمر Mesmer الذي إستخدم التنويم المغناطيسي والتأثر على مرضاه عن طريق الإيحاء Suggestion فالتنويم المغناطيسي ظاهرة نفسية بحتة يمكن إحداثها بدون إستخدام المغناطيس ومن أشهر الأطباء الذين إستخدمو التنويم في علاج المرضى نذكر منهم برنهايم ، الذي إستطاع أن يكشف العلاقة بين الهيستيريا والتنويم ....[2]"

[1] المرجع نفسه ، ص 173

أنا فرويد anna freud: 1895-1972 ك مؤسسة التحليل النفسي للطفل ، اهتمت بالدراسات السيكولوجية ، كانت عضو في الجماعة النمساوية للتحليل النفسي ، وهذا يدل على اهتمامها بالتحليل النفسي ن نقلا عن : نبيل موسى ، موسوعة مشاهير العالم ، دار الصداقة العربية ،ج 2 .ص 267.268

[2] فيصل عباس : مرجع سبق ذكره ص 4

كما نجد أيضا إهتمام المدرسة الفرنسية بهذه الطريقة أي التنويم المغناطيسي وإتباعها كخطوة في علاج المرضى حيث نجد : "..لقد كان إهتمام المدرسة الفرنسية على رأسهم شاركو ...بالعوامل المسببة للهستيريا ، وأصبح من المسلم به في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين ، أن كثير من الإضطرابات العقلية عادة ما تعرف بالعصاب Nerves أو المرض النفسي .....[1]" ،وهذا يبين إهتمام الأطباء وعلماء النفس في تلك الحقبة من الزمن بالتنويم المغناطيسي ، وذلك لمعالجة العديد من الأمراض العقلية وخاصة النفسية منها المتعلقة بالنفس الإنسانية ، وهنا يظهر جليا مدى فائدة تلك الطريقة ، وإجماع الأطباء على نجاحها خاصة في تلك الفترة من الزمن على الأقل ، كما نجد أن بروير Breuerأيضا كان له مساهمة كبيرة في التحليل النفسي كغيره من الأطباء السالفين ، فلقد إستخدم طريقة التنويم التنويم المغناطيسي التي كانت مشهورة لدى معظم الأطباء النفسانيين ، حيث أنه كان بمثابة عضو فعال في مدرسة التحليل النفسي قبل فرويد ومنه يقول فرويد : "....إنني لست أنا الذي إبتكر التحليل النفسي ، وأن هذا الفضل إنما يعود إلى جوزيف بروير ، فيما

****التنويم المغناطيسي : Hypnotisme** هو نوع اصطناعي يحدث بواسطة الإيحاء الناتج من تكرار منبه معين وليس بمواد مخدرة ، نقلا عن : محمد مصطفى زيدان ن معجم المصطلحات النفسية والتربوية ن دار الشروق ن ص 330

****الإيحاء : Suggestion** وهو محاولة التاثير في تفكير الشخص و اتجاهاته الوجدانية وسلوكه الحركي ، بدون استخدام أساليب الاقناع المنطقية ، نقلا عن : مراد هبة ، المعجم الفلسفي ن ص 120

_ **شاركو** 1825-1892 **Charcot** أبو علم الاعصاب الحديث كان أستاذ سيجموند فرويد ، بدا يدرس التنويم المغناطيسي والهستيريا ن نقلا عن : موسوعة مشاهير العالم ، ص 239

[1] فيصل عباس ، مرجع سبق ذكره ن ص 46

كنت أنا ما أزال طالبا شاغلي إجتياز إمتحاناتي الدراسية .."[1]

وهنا نجد أن الإرهاصات الأولى للتحليل النفسي كانت مع بروير ، فلقد كان صديقا لفرويد وحيث كان يستخدم الإيحاء التنويمي في معالجة مرضاه حيث نجد ذلك في :"....وكان بروير يستخدم الإيحاء التنويمي في معالجة مرضاة ، وقد إكتشف أثناء علاجه لفتاة مصابة بالهستيريا حالة "أنا Ana " أن المريضة ذكرت أثناء نومها حوادث اليقظة عن إكتشاف أي رابطة بين أعراض المرض " حالة شلل وأعرض لف وخلط ذهني " وخبراتها المتباينة في حياتها ، ولكن في حالة التنويم استطاعت أن تهتدي أي الحلقات المفقودة ...."[2]

ومنه نستطيع القول أن طريقة جوزيف بروير Joseph Breuer في العلاج كان لها مفعول وأثر بالغ على المريضة حيث إستطاعت أثناء نومها أو بالأحرى تنويمها أن تقول المشاكل التي تعاني منها بشكل تسلسلي وترابطي ، وذلك عن طريق إسترجاع ذكرياتها وموافقتها ومنه الإدلاء بسبب أزمتها ، وبالتالي إستطاعت المريضة أن تخرج الدوافع المكبوتة في أعماق النفس التي عانت منها في حياتها ، وبذكر هذه الأعراض المكبوتة إستطاعت المريضة الشفاء الجزئي من مرضها ونجد ذلك في :"...إن مجرد ذكر المريضة لهذه

---

[1] سيغموند فرويد : **مساهمة في حركة التحليل النفسي** ، تر : جورج طرابيشي ن دار الطليعة للطباعة والنشر ن (ذ ج) ، 1979 ، بيروت _ لبنان ن ص 6

[2] فيصل عباس ك مرجع سبق ذكره ن ص 4

_ **جوزيف بروير Josephe Breuer** : 1925_1842 كان عضو لاكاديمية العلم النمساوية ، كان ملهم فرويد وعماده وخاصة في تفسير الاحلام ، نقلا عن : عبد المنعم حنفي : **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي** ، دارنوبيلس ن ج 1 ، 2005 ن لبنان ص 85-86

الحوادث والتجارب الشخصية التي مرت بها ، والتي كانت سببا في أزمتها النفسية وأن مجرد الإمضاء بالعواطف والمشاعر المتعلقة بها التي كانت من قبل مكبوتة ، كان له أثر كبير في شفاء المريضة فزالت عنها الأعراض المرضية وعادت إلى حالتها العادية ...."[1]

إضافة الى ذلك إكتشف بروير طريقة جديدة في علاج المرضى والتي أطلق عليها التفريغ Methode Catharsis وهذه الطريقة تساعد المريض على تفريغ ما يوجد في داخله من مكبوتات دفينة وفي ذلك نجد : "....تم إكتشاف وسيلة جديدة ناجحة في علاج الهستيريا سماها ما بعد طريقة التفريغ ، وتتلخص هذه الطريقة في حث المريض أثناء التنويم المغناطيسي على تذكر الحوادث والخبرات الماضية وعلى التنفيس Abreation عن العواطف والمشاعر الكبوتة ...."[2]وهذه التقنية كانت لها فاعلية كبيرة في مجال التحليل النفسي حيث شكلت طورا تمهيديا في التحليل النفسي ومنه : "....أن وضح أن طريقة بروبد التطهيرية تشكل طورا تمهيديا من أطوار التحليل النفسي ، وأن هذا الأخير رأى النور يوم نحيت جانبا تقنية التنويم المغناطيسي ....."[3]

[1] فيصل عباس : مرجع سبق ذكره ، ص 47
[2] المرجع نفسه ص 47.48
[3] سيغموند فرويد : مصدر سبق ذكره ، ص 6

فلا يمكن إنكار الدور البارز الذي لعبه سيغموند فرويد في تاريخ التحليل النفسي ، حيث يعرف عليه من قبل العديد بأنه أب التحليل النفسي وهو أحد العمالقة الذين أزالو القناع عن مركزية الذات ومنه كشف الغطاء عن الطبيعة البشرية ، ومنه مساعدة الإنسان على أن يحيا حياة الفرد في المجتمع ومنه يقول فرويد : ".....إن أقدم مساهمة في حركة التحليل النفسية ، وتتسم هذه المساعدة بطابع ذاتي ، أمل ....أتكلم فيها عن الدور الذي لعبته بنفسي في هذا التاريخ أي أن التحليل النفسي كمن صنعي أنا ....[1]" ، ونجد أيضا : ".....فرويد أب التحليل النفسي ، كان هذا التحليل إبن فرويد الذي خلقه بمفرده ، وخرج من رأسه كما خرجت أثينا من رأس زيوس Zeus.."[2] وهذا يظهر جليا أن التحليل النفسي بدأ مع فرويد بتقنيات جديدة للعلاج ، وهذا نتيجة إختلافه مع بروير في تقنبة العلاج ، من جهة ومن جهة أخرى رغبة فرويد في خلق طريقة ووسيلة خاصة به ، ونجد في ذلك أيضا : ".....أن مصطلح التحليل النفسي قد أدخل في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وقد جرى هذا في عام 1896 بعد تباعده وإختلافه مع بروير ، في الوقت نفسه كان فرويد كما لو كان راغبا بالإعلان عن طريقة للبحث والعلاج الخاصة به ....[3]" .

[1] سيغموند فرويد : مصدر سبق ذكره ، ص 7

[2] مصطفى صفوان : **التحليل النفسي علما وعلاجا وقضية** ، تر : مصطفى حجازي ن هيئة البحرين للثقافة والآثار ، مكتبة مؤمن قريش ، (د ج ن د ط) ن 2016 ، المنامة ، ص 26

[3] فاليري ليبن : **فرويد والتحليل النفسي في الفلسفة الغربية المعاصرة** ، تر : زياد الملا ، دار الطباعة الجديدة ، (د ج ، د ط) ، 1997 ، سوريا ، دمشق ، ص 42

ولقد كان لأفكار فرويد صدى واسع على الجميع ، وخاصة في إكتشاف بعض الأمراض وأسبابها وخاصة في مجال العصاب والإضطرابات العقلية والعاطفية منها وأصبحت هذه الدراسات تقدم كمحاضرات في الجامعات ، وأصبح بعض الدكاترة والعلماء يؤلفون كتب حول هذه الطرائق نذكر منهم : "....منها مؤلف فاشيد Vashid حول الأحلام عام 1911 ، وخطاب جانيه Janet ، وتطبيق العلاج بالتحليل النفسي من قبل عدة دكاترة...[1] "

وقد إتسعت وإنتشرت أفكار فرويد ومنه بدأت الترجمات تساعد في التعرف على هذه الأعمال والأخذ بها ، حيث أصبحت أفكار فرويد معتمدة بدرجة كبيرة من قبل أطباء الامراض العقلية والمربون ، وبالتالي أصبحت أعماله تنتشر في الصحف والمجلات ، وقد إمتدت أعماله إمتدادا كبيرا وخاصة في فرنسا ، ولقد كانت أعماله ومؤلفاته شاهدة

على تلك الأعمار والإنجازات الخالدة في التاريخ الفرنسي ، كما قد شاعت عملية التحليل النفسي بصفة كبيرة في وسط المجتمع ، فأصبحت تدرس في الجامعات وكذلك أصبحت تقدم على شكل أفلام وأشرطة في التلفاز والمقالات والروايات ، ومنه نستطيع القول أن تاريخ التحليل النفسي مر بمراحل عديدة ، وكان في كل مرحلة يتطور بتقنيات جديدة تخدم

[1] ادغار فيش : مرجع سبق ذكره ، ص 29

_ **جانيه Janet** 1859-1947 من رواد الدراسات النفسية على العصاب ، وتأكيده على دور علم النفس الاكلينيكي ن وكانت دراساته كلها حول دراسة العصاب ن نقلا عن : موسوعة مشاهير العالم ، ص 147

المجتمع والإنسان والمريض ، ومنه لا يمكن إنكار الدور البارز الذي لعبه فرويد في تطور التحليل النفسي الذي كان بعده الطبيب جاك لاكان محللا لغويا لتحلاليه النفسية .

الفصـــــل الثـــانـي :

الأثر البنيوي في نظريـة التحليل النفسي

الفصل الثاني : الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي

المبحث الأول : في تشكلات اللاوعي

المطلب الأول : عودة لاكان إلى قراءة اللاوعي الفرويدي

المطلب الثاني : التحليل اللغوي اللاكاني للاوعي الفرويدي

المبحث الثاني : مرحلة المرآة و تشكل الذات

المطلب الأول : التصور اللاكاني عن المرآة

المطلب الثاني : مراحل المرآة الثلاثية

المبحث الأول : تشكلات اللاوعي

المطلب الأول : عودة لاكان إلى قراءة اللاوعي الفرويدي

إن مشروع العودة جاك لاكان J.Lacan ، لدراسة وقراءة أعمال فرويد ، هي على النحو الصريح الذي يمكن أن نراه على مر العصور ضمن تاريخ الفكر الفلسفي فإن أي مشروع فلسفي لفيلسوف كانت نهايته هي نفسها بداية لمشروع فلسفي جديد ، وتأسيس لفلسفة جديدة على أنقاض أفكار تبدو لقارئ قديمة ، ولكنها تحمل في نواتها البوادر الأولى لتأسيس مشروع فلسفي جديد ، فليس من الغرابة أن نجد جاك لاكان J.Lacan ، يعود إلى أعمال فرويد فهي " الطريقة نفسها التي يقرأ بها أفلوطين لأفلاطون وإبن ميمون يقرأ بها أرسطو و إبن رشد يقرأ الإثنين وماركس الشاب يقرأ هيجل ..."[1]

لقد حاول جاك لاكان J.Lacan تقديم قراءة هي أولى من نوعها ، في مثل هذا الشأن فلا هي شبيهة بقراءة أفلوطين لأفلاطون ولا هي مثيلة بشروحات إبن رشد على أرسطو إذ تقوم على رؤية نقدية لأولئك الذين سمو أنفسهم ما بعد فرويد ، أو المدارس الأمريكية في التحليل النفسي

[1] جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، تر : عبد المقصود عبد الكريم ، دار المجلس الأعلى للثقافة ، الإسكندرية ، مصر ،ط 1 ، 199 ، ص95 .

والتي أردت ممارسة التجريب على التحليل النفسي ، عن عودة لاكان لفرويد هي عودة إلى فرويد بواسطة فرويد ، بما يقتضيه المنهج البنيوي الذي يبحث عن العلاقات داخل النظام الفرويدي لا خارجه .

يبدو أن قراءة جاك لاكان J.Lacan لأعمال فرويد تختلف عن قراءة التي ذكرناها سابقا فهي بمثابة تمحيص وتفشي وتصحيح للأفكار الفرويدية ، والإعادة البناء عليها مما يجعلها أكثر كلية ونسقية وفهمه على طريقته التي تبدو له جلي ، حيث يقول جاك لاكان "إن هدفي الرئيسي قراءة جيدة وفهمه بوضوح.....[1] "

لا تشترط القراءة اللاكانية عن الأساسيات المنهج البنيوي ، والذي ركز على القراءة الكامنة أي بالبحث عن طريق داخل الغاية لا خارجها ، كما تؤكد على العلاقة الديموقراطية بالكاتب والقارئ .

ينطلق جاك لاكان J.Lacan ، في مشروعه النقدي من إستخراج المفاهيم الفرويدية من ركام التفسيرات والشروحات التي قدمها تلاميذه فرويد ، يرى لاكان أنهم أساؤو فهم فرويد وحرفوه على وجه صريح ، إن " دعوة لاكان المستمرة للعودة إلى فرويد هي في حد ذاتها دعوة تصحيحية يعتبرها أساسا في صلب نشاطه التعليمي ، دعوته إستقراء كتابات فرويد

[1] جاك لاكان ، نفس المصدر ، ص 78 .

إلى تصحيح ما أخطأ فهمه تلاميذة فرويد قد فتحه على مصراعية ....[1]"

المطلب الثاني : التحليل اللغوي اللاكاني للاوعي الفرويدي

يرى لاكان أن اللاوعي الفرويدي هو منهج واضح بذاته ، في تفسيره لذات كونها ترغب ، وأن التحليل النفسي تحليل لغوي بدرجة أولى ، ولكن العودة التي أخذ بها لاكان كونها عودة تنقل وتبعد التحليل من سيمات التحليلية إلى سيمات اللغويات ، لكي تتضح مقاصد الرؤية الفرويدية في غايتها من هذا التحليل النفسي .

يقدم جاك لاكان J.Lacan ملاحظات دقيقة عن اللاشعور ، كونه الركيزة الأساسية لتحليل النفسي ، حيث يرى أنه كنسق مستقل بذاته ن وأن قراءة جاك لاكان تبدأ من نقطة لاشعورية و أن هذه " البنية تؤثر بطرق لا حصر لها على أقوال البشر وأفعالهم ، وتكشف عن نفسها بهذا التأثير وتصبح قابلة للتحليل ....[2]".

يتضح من خلال هذا أن البنية اللاشعورية ، هي البنية التي تظهر في شكل علاقات لغوية ، أي على شكل دلالات ومدلولات تحمل في طياتها الرغبة ، وهي ركيزة أساسية في شعور

[1] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للأنثوية و الرجولة من فرويد إلى لاكان** ، دارالفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص55 .56 .

[2] جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، تر : عبد الكريم مقصود ، المصدر السابق ، ص 79

وذلك يظهر على كلام وخطاب وسلوكيات مريض ، وأن اللاوعي يتبين ويختلف بطرق لا حصر لها أي يظهر في أشكال متعددة في ما يقوله المريض ، ويصبح قابل للتحليل عند الكشف عليه عن طريق كلام بإعتباره مادة للمحلل النفساني ، لفهم مايدور بداخل البنية النفسية للمريض .

إن إلمام جاك لاكان وتأثره بالتيارات الفكرية اللسانية ، يرى أن اللاشعوري يشتغل إشتغال اللغة المبنية ، فهو مبنيا كلغة ، أي أن اللاشعوري نسق تركيبي من الرموز مثل جوهر اللغة و إكتشاف هذا جعل منه نقطة إنطلاق في مجهوده الفكري ، حيث يقول لاكان " أن شعوري هو بمثابة العروة الوثقى والمحور الأساسي أنطلق منه في مجهودي الفكري ....[1]" لأن اللاوعي هو بمثابة المحرك الأساسي لنظرية التحليل النفسي ، وهو الدعامة الأساسية التي يفسر بها جاك لاكان J.Lacan فرويد ، وفرويد نفسه بها النفس البشرية ن بمعنى أن المقاربة الإبستمولوجية التي يقدمها لاكان في تفسيره لنصوص فرويد ، هي بمثابة دراسته البنيوية التي تقوم على فكرة اللاوعي بنية قبل كل شيء .

يؤكد جاك لاكان J.Lacan أن اكتشاف فرويد للاشعور هو بمثابة إكتشاف فرويد من نوعه ، ولكن المحللين والعلماء النفسانيين لم يفهمو االلاشعور بالطريقة التي يقدمها جاك

[1] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للأنوثة و الرجولة من فرويد إلى لاكان** ، المرجع السابق ، ص 56

لاكان ، ليس أنه مستودع للرغبات والمكبوتات والنزوات الحبيسة ، ولكن في نظر لاكان يعطيه تفسير بنيوي دقيق ويقربه من الحقل اللغوي ، وليس كما يفهمه المحللين النفسانيين يؤكد لاكان : " بأن اللاوعي هو بنية في حد ذاتها لها تركيبة اللغة ...."[1] .

تعد بنية اللاشعور شبيهة ببنية اللغة ، وذلك من خلال تركيبتها وقواعدها ، أي بمعنى تختلف الكلمة من لغة الى أخرى ، ويختلف من دال إلى آخر وتظهر المعاني بالأشكال متعددة في اللاشعور في نظر جاك لاكان J .Lacan ،مبنيا كلغة أي أن الرغبة يصعب تحديد بنيتها من خلال ما يحث لها من إختلافات في ذات المريض التي يمكن للمحلل النفساني ، أن يدفع بالمريض على التصريح بها عن طريق اللغة ، لأن اللغة هي رغبة أو بعبارة أخرى للرغبة لغة ، وذلك بإعتبار اللاوعي مقونن بقوانين لغوية ، فإن اللاوعي مبنيا كلغة أو شبيه للغة أي أن نتيجته التركيبية لعلاقته بلغة ليست تقتضي لمبدأ الحتمية ، فهو يظهر في شكل دوال ومدلولات مختلفة ، تنتج علاقات بينها لتظهر في شكل مدلولات خفية قابلة للتعدد والتغير في مظاهر اللاوعي وذلك عن طريق الخطاب .

إن جاك لاكان J.Lacan ن يشق طريق جديدة للاشعور ، وذلك بمزج بين التركيبة البنيوية للغة والتركيبة البنيوية للاشعور ، ويبين االاوعي في إطاره التحليلي النفسي ، كونه بنية

[1] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للأنوثة و الرجولة من فرويد إلى لاكان** ، المرجع السابق ، ص 56

من الأنساق اللغوية تحدث في ذات المريض ، وتوضيحه يكمن في بنية اللغة ، حيث يؤكد أن " اللغة هي الأداة الوحيدة للتحليل النفسي ،لايتاح اللاشعوري سواء للمريض وهو يحطي أحلامه وخيالاته ، أو للمحلل وهو يدقق خطاب المريض ويفسره إلا في صورة لغوية وسيطة ولا يمكن لنا أن نتأمل حالة لاشعورية محضة قبل اللغوية ..."[1]

هذا يعني أن نظرية فرويد وتفسيره للأحلام والكبت ، تحدد علاقتها بجانب الخفي في النفس البشرية إلا وهو اللاوعي ، وتشير في نظر جاك لاكان أن اللغة لها نفس القواعد ونفس الأبنية التي تماثل الوصف الدقيق للرغبة ، لأن هناك رابط بين لغة المريض ورغبة المريض فالمحلل يتخذ من الكلام " المريض " وسيلة وأداة لفك شفرة اللاشعور لأن الكلمة التي يبوح بها المريض هي بمثابة مفتاح الذي يكشف عن رغبة مكبوتة ن عبر وسيط اللغة

يتمكن المحلل النفساني من النظر داخل الذات الخاضعة للتحليل ، فاللغة تخلق التمفصل بين الذات ورغبتها مما تجعل من المحلل النفساني على الإقتراب من مكان رغبتها اللاواعية .

إن اللاشعور في بنيته نسق كلامي لغوي يحتوي على كلمات ومعاني مركبة مع بعضها البعض تشكل البنية ، مما يؤدي بتكوين مادة يقوم المحلل النفساني بتفكيكها ضمن مبدأ خطاب وكلام مريض ، فاللغة بمثابة المحور الذي يحول الكلمات إلى أفعال اللاشعورية

[1] جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، تر : كريم مقصود ، المصدر السابق ، ص 87

مبنية عن طريق كلام المريض ، لهذا فإن لاكان قال في " ...حقيقة لا يريد تقديم تفسير جديد للتحليل النفسي ، وبقدر مايريد الكشف عن أهمية ودراسة اللاشعور الفرويدي بإعتباره لغة تملك بنية خاصة ..."[1]

يتبين أن بنية اللاشعور كونها نسيج من العلاقات الداخلية في مابينها ، وعلى شكل كلمات و معاني مركبة تعرف من الكشف عليها عن طريق تشريح كلام المريض ، فهو يحتوي على مجموعة من الرغبات الكامنة والمكبوتة ، فإن التحليل النفسي يصفه لاكان كونه علاجا بالكلام بوضع نظريات التحليل النفسي في مواجهة النظريات اللسانية ، لأن ذلك المريض يمكن تحليل بنيتها من الداخل . وذلك عن طريق مدخل واحد وهو بمثابة مدخل جوهري لا تتم عملية الكشف إلا به وهو اللغة ، كونها الوسيط الذي يربط العالم الداخلي النفسي بالعالم الخارجي لأن اللغة في نظر جاك لاكان J.Lacan ، هي التي تربط بين الحاجة والرغبة ، أي بين الرمزي والواقعي وتسعى نحو الطلب أي الخيالي لإشباع الرغبات فهي عملية تبادل مصالح بين الرمزي والخيالي عن طريق الواقعي وفهم رغبة المريض إلى ما يحول إليه التركيب اللغوي لكلمات ومعاني ، التي تحمل اكثر من معنى وهي ذاتها كلمات تحمل

[1] زكريا إبراهيم ، **مشكلة البنية** ، مكتبة مصر ، مصر ، د ط ، 1990 ، ص 158 .

صدى أو رصد لحلات لا واعية بالخصوص ، تكون إما في الحلم أو زلات اللسان كون أن مخزون اللاوعي هو مجموعة كلمات ومعاني حبيسة في قواعد منظمة بشكل رغبات في ذات المريض .

تعد السيمة الأساسية التي يعطيها جاك لاكان J.Lacan للاشعور هوأنه يظهر بشكل جلي في كلام المريض ويعطي بنية تتخذ أشكالا و ألاعيب لغوية رمزية ، ويكون ذلك بشكل صريح في كلام المريض ، ويتخذ هذه البنية ، ثنائية على شكل دال ومدلول وهذا مما يجعل منه أمرا مستترا ضمن ساحة الشعور ، حيث يقول لاكان : " عن فرويد قد أظهرلنا على أن اللاشعور يتكلم في كل مكان علمنا كيف نحل شفرة لغته الخاصة ....[1]"

يكشف جاك لاكان J.Lacan عن شفرة اللاشعور بالإعتماد على اللسانيات اللغوية وتطبيقه للمنهج البنيوي ، وإعتماده على علامة الدال والمدلول وربطه بين القطبي ، الإستعارة والكناية في تحليل اللاشعور عند فرويد ، وذلك في تفسيره للحلم وصياغته صياغة اللغة ، يؤكد لاكان : " أن صياغة الحلم صياغة اللغة لأنهما يعتمدان على نفس القاعدة ، وأسلوب المجاز بمثابة التكثيف والكناية والمجاز المرسل بمثابة النقلة أي أن العمليات الأولية تكمن وراء اللاوعي أي اللاشعور... [2]".

---

[1] زكريا إبراهيم ، **مشكلة البنية** ، المرجع السابق ، ص 159

التكثيف Condensation : هي عملية يستخدمها فرويد لإخراج عنصر واحد في الحلم الذي يراه النائم أو في العرض الذي يشكو منه المريض ليعبر عن أكثر من عنصر .

طه فرج عبد القادر ، معجم علم النفس و التحليل النفسي ، دار النهضة ، بيروت ، دط ، د س ، ص ، 143*

[2] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للأنوثة و الرجولة من فرويد إلى لاكان** ، المرجع السابق ، ص 57

فهذا يعني أن اللاشعور كما يرصده جاك لاكان J.Lacan ، كونه يظهر في شكل وظائفه البنائية في عمله . وهذا الذي يجعل من الرغبة هي التي تحرك الإنسان من الداخل ولهذا أن اللغة لها دورها العملي الذي يكمن في قلب كلمة أو دال بدال آخر في خطاب المريض ، مما يخفي الرغبة بمعاني ورموز أخرى ، فإن مايراه فرويد أن الرغبات اللاشعورية تبقى كامنة بالداخل ، بينما جاك لاكان J.Lacan يرى أن إستخدام فرويد للتكثيف والإزاحة ، بأن الرغبة عندما يصيغها المريض بكلمة تتمظهر في مظاهر ودلالات ومعاني أخرى ، وذلك أن المجاز ضمن اللاوعي هو المقابل للتكثيف ، جعل من الرغبة تنتقل بين دوال أخرى بطريقة مكثفة ، مما يصعب على المحلل التعقيب عليها لتبين أثرها ومعانيها . بينما تتخذ عملية الإستعارة وإزاحة الفكرة الأولية للرغبة ، وتجعل من تعبيرها عن الرغبة ممرعلى حاجز الرقابة أو الكبت ، في شكل مضلل لتخلق معنى صادق يعبر عن حالة لاشعورية لدى المريض إستخدم جاك لاكان J.Lacan آليات التفسير البنيوي لكي يغير من آلية منهج التحليل النفسي من كونه يعزل اللغة عن اللاشعور ، إلى الإهتمام باللغة لأنها هي التي تتكلم بدل المريض ، فخطاب المريض في بنيته كمادة للمحلل مكون من سلسلة من الدوال التي يختفي

الإزاحة : Displacemnt ميكانيزم دفاعي يعني إبعاد الشحنة الوجدانية الداخلية عن موضوعها الحقيقي إلى موضوع خارجي ذلك تجنبا للحصر و التحكم فيه .***
طه فرج عبد القادر ، **معجم علم النفس و التحليل النفسي** ، مرجع نفسه ، ص 42 .

ورائها المدلول ، " والمدلول بنظر لاكان بمثابة المكبوت الذي لا يتفتتا أن يعود ويبرر وجوده بالعديد من الدوالي التي تكون حلقات السلسلة عبر الإستعارات والمجازات [1]"

كما نجد فرويد ضمن مؤلفه ما وراء علم النفس أن موقفه من اللاوعي الدينامي الذي يقول به التحليل النفسي ، أنه يمثل اللاوعي الذي نجده عند لايبنتز (1646-1716) Leibniz ، وشوبينهاور (1788-1860) Schopenhquer ، وبرغسون (1859-1941) Bergson ، إن جاك لاكان J.Lacan يعتبر أن هذا اللاوعي لايحمل أي دلالة بتاتا الذي ينبغي أن نكتشف اللاوعي من خلال عالم اللغة .

يتضح من خلال قراءة جاك لاكان J.Lacan لفرويد أن فرويد إستطاع أن يحدث ثورة الابستملوجية عن علم النفس التقليدي ، وذلك أن التفسير الذي قدمه كل من شوبينهاور و برغسون و لايبنتز لا يجعل من اللغة مصدر أساسي وذات أهمية بالغة في الكشف عن رغبة اللاشعور ووصفها بوضوح ، وذلك على غرار ما قدمه فرويد في ربطه بين الدال والمدلول وفك رموز كل حالة لاشعورية ، بكونها تحتوي على لغة تعبر عن رغبة ما

[1] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للأنوثة و الرجولة من فرويد إلى لاكان** ، المرجع السابق ، ص 61.
*** **الكبت : Réresion** حيلة يقوم بها الأنا في الشخصية بشكل لا شعوري يقوم بإستبعاد الأفكار و الذكريات من الوعي إلى اللاوعي بدون أن يعي بها الفرد ***.
** طه فرج عبد القادر : **معجم علم النفس و التحليل النفسي** ، دار النهضة ، بيروت ، د ط ، ص 374 .

فإن التحليل باللغة يعد تقنية للعلاج ، يستخدمها للقهر والكبت لهذه الرغبة ، فهي كثير ما تظهر معانيها في البعد الرمزي ، ويكون ذلك على مستوى الأعراض العصابية أو الأحلام فإن فرويد يقدم للتحليل النفسي فكرة جديدة ، إن وظيفة الكلمة مقابلة لوظيفة الرغبة ، على غرار علم النفس التقليدي الذي يقدر أي حالة لاشعورية تقدير تأملي فلسفي ، أي لايستطيع أن يصف اللاوعي كونه لغة أو بواسطة لغة ، فيكون تحليل أي ظاهرة نفسية بمظاهرها اللاواعية ، بعيد كل البعد عن معرفة العلاقات والبناء الداخلي لها ، في هذي الحالة يكون عامل اللغة مفصول على الفكرة أو الرغبة التي تسعى الذات لتحقيقها ، فيكون عامل اللغة في علم النفس التقليدي قبل فرويد مجرد وصفه للأحوال النفسية ، ليس فسيولوجي لكل رغبة أي بمعنى تحليل الأبنية الداخلية لرغبة على مستوى اللاوعي .

يستخدم فرويد غالبا الإستعارات المستمدة من الكبت " حيث يتكلم على العصاب " فإن النظرية اللاكانية تحلل مفهوم الكبت على كونه إستعارة ، ورغبة على كونها كناية ، ويظهرها المريض في الخطاب ويبرهن جاك لاكان على أنه " يعود إلى فرويد مزودا إياه بنسخة منهجية واضحة من اللسانيات ، اللسانيات البنيوية عند سوسير و جاكوبسون ليرد فرويد ما كان فرويديا عليه حقا وذلك بإعطاء الدال والمدلول بعدا رمزي وواقعي [1]"

[1] جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، تر : عبد الكريم عبد المقصود ، المصدر السابق ، ص 139 .

لأن جاك لاكان J.Lacan لم يألف التحليل النفسي من جديد قائم على البعد اللساني ، وإنما إستطاع أن يفرزه من صلب المادة التحليلة النفسية الفرويدية ، وهنا يوضح لاكان أن لغة اللاوعي ليست لغة بسيطة أو ساذجة أو عادية ، بل أنها أكثر إشتراكية مع علم اللسانيات فما تقدمه من إستعارات هي كونها الكشف عن الرغبة ، وذلك أن البعد الرمزي والواقعي للرغبة يظهر في أشكال نيابية في سلسلة لغوية ، وهي تحل محل دال الذي يستر وينزلق ويظهر محله دال آخر ، محافظا على بنية العناصر الداخلية لرغبة ، وذلك بقلب المفهوم إلى مفهوم آخر لكي يعطي التصور الذي يعد مفتاح لغز الرغبة اللاواعية .

يرى جاك لاكان J.Lacan أن اللاوعي ليس في بنيته مبنيا على غرار اللغة ن بل هو نتاج لها فهي تفهم ضمن سياق دي سوسير للدال والمدلول ، فمادة المحلل النفساني الكشف عن اللاشعور ضمن اللغة مكتفيا منها بالجانب الرمزي ، لأنه يعبر عن رغبة المريض والمكبوتات التي تكون بنية المرض ، فاللاشعور كما يراه لاكان أنه يؤدي " عمله وكانه بنائية فهو الذي يتكلم داخل الإنسان ويعتقده في هذا الخصوص أنه يحمل الأعراض

***العصاب Nèrvose : إضطراب نفسي وظيفي ليس له أساس تشريحي و غير مصحوب بإختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع ***

السيكولوجية ، ذات طابع لاشعوري يكمن في فك رمزيتها بناء على هذا الأساس ، الذي ينسحب على ذكريات الطفولة ونمط الحياة والمفردات الخاصة ، أما بالنسبة لفرويد يأخذ اللاشعور هيئة واحدة واضحة ومحددة ، وهو يحدد في الوقت نفسه كل ما لا ينتمي إلى اللاشعور مع ذلك توجد واضحة و محددة ، وهو يحدد في الوقت نفسه كل ما لاينتمي إلى اللاشعور مع ذلك توجد هناك أشياء غامضة ....[1]"

بمعنى أن المنحنى تفسيري للاوعي عند جاك لاكان J.Lacan في تركيزه على رغبة ، لأن أي رغبة مكبوتة تتشكل في شكل عصاب أو حلم ، وأن بناء الرغبة يعود حسب لاكان إلى مرحلة الطفولة عندما تتشكل الذات ، وعن طريق رغبتها في الآخر . وذلك أن الرغبة هي مجموعة من التصورات عن الأشياء ، ترى فيها صفاتها ضرورية أو كاملة . فلا يمكن في نظر جاك لاكان أن نفك رموزها ، إلا من خلال بنية كلام أو لغة مما يؤدي إلى التشديد عليها في شكل مجازات ، وكما هي تعدد الدوال لكي تظهر في شكل غامض وخفي عن طريق كلام المريض في خطابه مع المحلل النفساني .

[1] وردة عبد العظيم الله قنديل ، **البنيوية و مابعدها من التأصيل الغربي إلى التحصيل العربي** ، رسالة ماجستير في الأدب و النقد ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2010 ،ص 57 .

يقارب جاك لاكان J.Lacan في تفسيره للاشعور كلغة أواللاشعور كبنية أو مبنيا كلغة فإنهما يعنيان المفهوم نفسه ، لأن اللاشعور قواعده هي نفسها جوهر اللغة ، و الأحلام تعطي صبغة جديدة لأنها تحرك اللاشعور واللغة في كونهما مشتبكان أن "..لاشعور بقدر ما نراه و نسمعه في الكلام والأعراض و الأحلام و الإهمال أو الخطأ اللا إرادي ، تحكمه القواعد التي تحكم الأنساق الأخرى كلها القواعد التي عبر عليها لاكان في إيجاز بمنطق الدال في الجملة يبنى كلغة ، وكلمة يبنى و كلمة كلغة تعنيان بالنسبة لي شيء واحدا و لا توجد بنية بدون لغة ...."[1]

يبرهن جاك لاكان J.Lacan أن البنية كلغة بالنسبة للاشعور تعني الشيء نفسه أي بمعنى أن الدال يظهر على شكل دينامية وحركة ، وينزلق ضمن دلالات أخرى وهي ما تؤدي إلى إفلات الرغبة ، من بين يدي المحلل النفساني أثناء تحليل خطاب المريض لأن اللاوعي يستعمل القواعد التي تستعملها اللغة ، مثل التوريات والاستعارات والكناية والمجاز مما يجعل المكبوت مدلوله يتمظهر في شكل الإستعارة لأن العلاقة بين الكلمات والمعاني ، هي نفسها تظهر في علاقات رمزية مستقلة على الجانب الواقعي المعاش ، لأن وجود الإنسان بلغة كونها تفصح له عن رغباته في شاكلة خطابية .

[1] جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، تر : عبد الكريم عبد المقصود ، المصدر السابق ، ص 93 .

هدف جاك لاكان من العودة إلى فرويد في مشروعه النقدي هي لإزاحة المفاهيم الفرويدية من الحقل النفسي وإدخالها ضمن الحقل التحليل النفسي اللغوي ، الذي يعيد فيه بناء اللاشعور كلغة و إبراز الوظيفة البنيوية للذات ، من خلال الخطاب مع آخر بكونه مفتاح اللاشعور ، من خلال وسيط وهو اللغة التي تحتكم لسلسة مبنية من الدوال تمارسها الذات مع الآخر ، وذلك يدفع بها إلى تشكيل الأنا ضمن مرحلة المرآة .

المبحث الثاني : مرحلة المرآة وتشكل الذات

المطلب الأول : التصور اللاكاني عن المرآة

تعتبر مرحلة المرآة إكتشاف أساسي في قلب المشروع الفكري اللاكاني ، وذلك نظرا للتصور الذي يقدمه لاكان عن المرآة بإعتبارها مشكلة لوظيفة الأنا ، حيث يتشكل الأنا عند الطفل في المراحل الأولى بعد الولادة ، بكونها المرحلة التي تنتقل فيها الطفل من عدم التحكم في جسده إلى السيطرة الكاملة على جميع الوظائف الحركية ، ويتشكل الأنا أو ما يسميه لاكان الذات بشكل مستقل ، وهي عبارة عن مداخلة قدمها جاك لاكان " في المؤتمر الدولي الأول للتحليل النفسي الذي شارك فيه مداخله حول مرحلة المرآة وسجلت هذه المدخلة ، التي تمت 31 يوليوز 1936 ودخوله في حركة التحليلية ....[1]" .

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، **مجلة** بيت الحكمة المغربية ، علوم إنسانية ، المرجع السابق ، ص 36 .

إن هذه المرحلة التي يتمكن فيها الطفل من الخروج من العالم و الإنغماس الداخلي في العالم الخارجي ويبدأ إكتشاف الأشياء من حوله والمحيطة به ، وذلك يتم من خلال معرفة الآخر .

إن معرفة الذات للآخر هي مايكونها كذات مستقلة ، إن هذا إكتشاف الذي قدمه جاك لاكان ضمن مجال علم النفس هو " الكشف العيادي الذي يدرك من خلالها الطفل حيث السن بين ستة أشهر إلى ثمانية عشر شهرا نفسه بإعتبارها ذاتا مستقلة ويكتسب صورته عن نفسه من خلال تعرفه على نفسه في المرآة ....[1]" .

في هذا السن يدرك الطفل إكتمال البنية الذاتية لديه ، على غرار التحكم في البنية الجسدية عنده ، فالطفل يدرك كيانه الذاتي أولا ، ثم يكتسب هويته بكونه كائن في هذا الوجود يرى لاكان أن " مرحلة المرآة مشكلة لهوية التي يتضمنها التحليل النفسي ، وذلك لأن لحظة إستباق الفرد لما يحدث له ، بل يجعل منها منطلق كل الإنفعالات والأفكار المعقدة التي تتسرب في علاقات مستقبلية للفرد ....[2]" .

بمعنى أنها مرحلة ضمن النظام الخيالي ، إكتشف أصولها جاك لاكان J.Lacan ضمن ممارسته للطب النفسي ، يفسر بها كيفية تشكل الأنا ووظائفها البنائية لدى الطفل .

بمعنى النظير المرآوي هو العامل الأساسي في هذه المرحلة ، الذي ندرك بواسطته فكرة

[1] كاترين كلتمان ، نفس المرجع ، ص 18.
[2] السيد إبراهيم ، **المتخيل الثقافي في النظرية و التحليل النفسي المعاصر** ، المرجع السابق ، ص 38 .

الآخر وتشكلها فينا كذوات مستقلة عنه ، في هذه المرحلة يكتسب الطفل وجوده كونه كائن وهي بمثابة إنفتاح الذات عن العالم الخارجي ، لأنها المرحلة التي لم يكتمل فيها إشباع رغبة وتنعكس على ذات الفرد ضمن العلاقات المستقبلية ، لإكتمال الرغبة من طرف الآخر ، لأن الذات في مرحلة المرآة تدرك أن الآخر موضوع مصدر للرغبة ، وهذا ما يكونها كذات .

يبدو أن الطفل لا يعش في الوهلة الأولى بنية جسدية كاملة وموحدة بين جميع أعضائه ، ويدرك بذلك أعضائه متشتتة و أنه بصورة يعيشها بصورة متفصلة ، إن مرحلة المرآة هي بمثابة إنشاء وإعادة تركيب البنية ، هذا التشتت والتمزق بين جميع أجزائه فإن " .....وظيفة مرآة ومرحلة مرتبطة بها ستكون هي إنهاء هذا التشتت المفزع ، وذلك من خلال إدماج الطفل ضمن الجدل سيشكله كذات .....[1]" ،

ومن خلال هذا المنطلق الجدلي الذي يرى فيه لاكان أهمية الطفل ، مما يدفع بالطفل إلى القيام بحركات وسلوكيات التي تجعله يمسك بنظرة الآخر في المرآة وتتموضع هذه النظرة في جدلية التماشي مع الآخر مما يكونه كذات .

يبدو أن الفكرة اللاكانية المعلقة بالمرآة ، والتي يطرحها جاك لاكان J.Lacan خلال مؤتمر مارنيباد سنة 1931 ، وإعادة صياغتها في مؤتمر زيوريخ سنة 1949 ، يعود مصدرها إلى تجربتين هما : الأولى "... أن ثمة صورة طبعت جاك لاكان في وقت مبكر جدا ضمن هذا

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، **مجلة** بيت الحكمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 41.

الإكتشاف أي صورة طفلة عارية تنظر إلى نفسها في المرآة ، وتشير بيدها إلى حرمانها من القضيب.... [1]" ، وأما التجربة الثانية هي إختبار تجريبي بين القرد الشمبانزي والطفل حيث توفرت نفس الشروط ، وكلاهما في المرحلة الأولى حيث يقوم بجعلها أمام المرآة يلاحظ لاكان أن القرد بشكل تلقائي ، بينما الطفل تماهى وإنغمس مع صورته بحركات وسلوكيات إبتهاجية ، حيث يرى أن الطفل ما يميزه كذات أن لديه نظام خيالي ويقول لاكان و"... أن هذه مجرد تجربة فقط بل تتجاوز ذلك ، هي لحظة حياة الإنسان لكنها بنية مستمرة عنده وهي براديغم النظام الخيالي ... ".

يتضح من الجدل الذي يقع بين الذات والآخر في هذه المرحلة ، هو الذي يمكن الطفل من إدراك بنيته الجسدية الكاملة ، عن طريق التماهي مع صورة الآخر ضمن الانعكاس المرآوي ، لأن الطفل يحقق لذاته عالم من متخيل فيه ما يسعى إليه ، من خلال نظرته إلى الآخر بأنه مصدرلرغبة لأن أول بنية تكتسبها الذات هي معرفتها للآخر ، فإن ردة الفعل من الطفل الجسدية فهذه الحركات مخاطبة للذات بصورة جدلية ، لأن مرحلة المرآة تظهر للذات ما ينقصها وهي بمعزل عن الآخر ، لأن أول إنعكاس لصورة الطفل في المرآة هي إدراك الذات لذاتها ، بمعنى أن المتخيل المرآوي هو المستقبل يشكل صورة شخص آخر خارج عن الذات

[1] المرجع نفسه ، ص 39 .

المطلب الثاني : مراحل المرآة الثلاثية

يقسم جاك لاكان J.Lacan مرحلة المرآة إلى ثلاثة مراحل أساسية وهي عبارة عن محطات يمر بها الطفل ، إلى غاية أن يتشكل عنده مفهوم الذات بشكل مستقل وهي :

1 – المرحلة الأولى :

في هذه الوهلة الأولى يدرك الطفل " ...إنعكاس المرآة بإعتبارها كائنا واقعيا يحاول شيئا فشيئا بالإمساك به والإقتراب منه ، ويرد وينفعل على هذه الصورة بإيماءة إبتهاجية إلا أن كل شيء يبدو و كأنه يشير إلى الحضور المرآوي ، وهذه الصورة تظهر بوصفها صورته هو نفسه ، وكما يجري تعرف وتكيف معها بكونها صورة شخص آخر ، وكما و أن إدراك صورة الآخر بكونها خيالي بإعتبارها صورة لجسده الخاص به أي الطفل ...[1]"

يوضح جاك لاكان أن الرسم الأولى لتشكل الذات ، و إدراكها لشكل البنية الكاملة للجسد ، لأن المتخيل على المرآة يساعد ذات الطفل على خروج من إنغماس مرآوي وتصويب نظرتها للآخر كونه مصدر لكل رغبة ، لأن الجدل الذي يقع أولا من مرحلة المرآة هو إنعكاس الصورة ، تشكل مفهوم الأنا لدى الطفل أي بمعنى ما هو خارج تصور الطفل هو الآخر ، لأنه يدرك أن هناك شيء جديد مضاف إليه .

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة ، ص 42

فإن هذه المرحلة هي التي يسميها جاك لاكان **"المرحلة التصورية المحضة "** ، أي أن الطفل في هذه الوهلة يكون تحت سيطرة النظام الخيالي والوهم المرآوي ، قبل أن تصبح هذه المرحلة نقطة إنطلاقه لتكوينه للذات ، والتي بكونها بنية مستقلة التي يخاطب بها الآخر فهي بمثابة تكوين للأنا أو الذات عند الطفل ، وذلك من خلال إنعكاس بنيته على المرآة ، وتعد هذه " الرؤية لبنية الطفل في مرحلة المرآة تتيح الرسم الأولى للأنا ، ولكن تركيب هذه الأنا مرسوم إلى الأبد بأنه ذو خاصية متخيلة [1]..."

من خلال هذا يمكن القول أن جاك لاكان J.Lacan ، يجعل من مرحلة المرآة هي المرحلة الأولى التي يسيطر عليها النظام الخيالي هي بمثابة المرحلة الأساسية ، والتي يتشكل فيها المتاهي مما يتيح لدى الطفل بنية أولية في تكوين الأنا أو ذات وتشكل لديه مفهوم الآخر ، وذلك من خلال إقامة وسيط بين الطفل والآخر المتمثل في صورته أو جسده وهو الوسيط الذي يربطه برغبة الآخر ، وهذا الوسيط هو الحقل المرآوي .

[1] فريق من الباحثين ، **علم النفس ميادينه ممارسة و نقد من فرويد إلى لاكان** ، تر : وجيه سعيد، دار المتحدة ، لبنان ، ط 2 ، 1993 ، ص 137

2 – المرحلة الثانية :

وسيفهم الطفل في هذه الوهلة الثانية أن " ...الآخر المرآوي ليس سوى صورة لا بكونه كائنا واقعيا ، ولن يبحث على الإمساك بالصورة ، ولن يبحث عن الآخر خلف المرآة[1]..." ، لأن الطفل في هذه المرحلة بمثابة إكتمال نموه ذاتي ، ويبدأ الطفل بالإكتشاف وفهمه لهذا النظام الخيالي وللوهم المتماهي من خلاله ، و أنه لا يوجد بكونه كائنا واقعيا لهذا الإدراك ، لبنية ثانية في تركيبة الذات و إنتقاله من الآخر المرآوي إلى الآخرين في الواقع ويقيم معم العلاقات

3 – المرحلة الثالثة :

تنطلق الوهلة الثالثة من التعرف على الآخر ليس بكونه صورة فحسب ، وإنما سيتعرف على الآخر بإعتباره هو نفسه الصورة ، وفي هذا الحد يبدأ الطفل يدرك أن الانعكاس المرآوي فهو مجرد إنعكاس لصورة ، وهي لا تعني له أنها صورته هو ذاته ومن خلالها تتكون الذات له ، أي تتشكل له مفهوم الهوية وذلك من خلال العلاقة الجدلية بين الكينونة والمظهر الانعكاسي الخيالي لصورة الطفل ضمن المرآة ، بشكل بنية كلية التي تستبق البنية الكلية لوحدة الجسد عند الطفل ، وإكتشف جاك لاكان أن الصورة التي تظهر على الشكل السطحي للمرآة عند الطفل أنها مبنية لهوية الذات ، من خلال شكل جسد الطفل..[2]" ، وهذا مايجعل من هذه

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، **مجلة بيت الحكمة المغربية** ، علوم إنسانية ، المرجع السابق ، ص 41
[2] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، **مجلة** بيت الحكمة المغربية ، العلوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 41

".. اللحظة الإرتقائية التي يصل إليها الطفل في الفترة الممتدة ما بين 6 أشهر و 18 شهرا حين يكتمل البناء الذاتي يدرك في صميم صورته المرئية الخاصة أو في الصورة المرئية للآخرين ، شكلا يخلع عليه تلك البنية الجسمية التي لا يزال مفتقر إليها . ومن ثمة فإنه يعتمد إلى تقمص تلك الصورة ، ويتضح من خلال هذا أن الذات عندما تقيم الصلة مع غيرها من الذوات ، هي منذ الوهلة الأولى صلة متخيلة وتكشف عن الطابع الخيالي أي تتسم به الذات المتكونة..."[1]

ومن خلال هذا الإتجاه التخيلي يكتسب الطفل وظيفة جديدة ، وهي الوظيفة النرجسية وهي حب الذات ، مما تجعله في حالة الإنطواء والإنغماس مع ذاته وعالمه الداخلي ويكون أي تدخل من الآخر ، بمثابة خطر يهدد ذاته بكونها بنية متكاملة مع وحدة جسمه ، لأن نرجسيته تجعل من الطفل يرغب في حب ذاته إلى درجة أن يقتل نفسه ، وذلك نتيجة مرحلة الافتتنا بالصورة المتخيلة على المستوى النظامي الخيالي ، والذي يتم بسبب صورته أو صورة أمه " ..و أن النظام المتخيل أو الخيالي يقوم بهيئة البنية الأساسية لهوية الطفل اللغوية والإجتماعية ...ويمنحه حسا بالكمال والوحدة كما يمنحه وعيا بفكرة الإختلاف والانفصام عن الآخر.."[2]

[1] زكريا إبراهيم ، **مشكلة البنية** ، المرجع السابق ، ص 166

[2] مجاني الرويلي و سعد البازغي ، دليل النقد الأدبي إضاءة الأكبر من سبعين تيارا مصلحا نقديا معاصر ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2002 ، ص 230 .

يتضح أنه في المرحلة الثانية و الثالثة يدرك الطفل الخداع المرآوي كونه أن المتخيل هو ذاته ، ولكن تبقى الذات الحاملة إلى نموذج التصوري للآخر بكونه مصدر الرغبة فينعكس هذا التصور المرآوي في علاقات مستقبلية مع الآخرين ، ضمن الغطار العالم الخارجي كونه لديه إحتياج ونقص و يفتقر لكمال فيضمن علاقاته مع الآخرين بكونهم مصدر إشباع لرغباته .

النظام الخيالي : Le système imaginaire

إن البعد الخيالي له أهمية كبيرة في تركيب الحياة النفسية في نظر جاك لاكان J.Lacan ولأنه ناتج من آثار مرحلة المرآة لأنه يعكس صورة الآخر بكونه كذات مما يؤدي إلى التماهي مع الآخر في صورة المتخيلة على مستوى المرآة ، وفي حركات وسلوكيات إبتهاجية ويندرج النظام الخيالي ضمن ما تعده عالمها الخاص و إنطواءه في صورة الآخر على مستوى الإنعكاس المرآوي ، حيث يرى جاك لاكان J.Lacan أن الأصل الخيالي صورة المرآة والتي أسماها " طور النمو النفسي ، الذي يمر بها الطفل في مراحل ما بين سن ستة أشهر و سنة و نصف تقريبا في تكوين الأنا فيبدأ يتماهى مع صورة حتى ينتسب مع الأشياء ، من حوله و يبدأ يتماهى معها إذ يدرك أنه يدرك نرجسيته مع ذاته ، ثم ينقل العلاقة المرآوية مع جسمه إلى لاقته بالآخرن ويبدأ يتشبه بهم و تمايز عنهم بفضل هذه العلاقة الثنائية التي تشهد أحوالا متضاربة من إستلاب و إنخداع و توهم و جدل الذات مع صورة ، مما تجسد فيه تحبب و الكراهية والعدوانية ، وهذا ما يؤدي إلى تكوين الأنا لدى الطفل ..."[1]

[1] طه عبد الرحمان ، **شرود ما بعد الدهرانية النقد الإنتمائي للخروج من الأخلاق** ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، بيروت ، (د ط) ، 2016 ، ص 169

إن هذا النظام يقتصر في علاقاته العدوانية والتوحد بصورة الآخر ،لأن ثمة علاقة مرتبطة بين مفهوم النرجسية و مفهوم العدوانية ، و يقارب جاك لاكان J.Lacan بين علاقة الطفل بالأم في نظام المتخيل بعلاقة البينذاتية ، عند جون بول سارتر 1905-1980 Jhon poul sartre

1 – العدوانية : Agressivité

عن العدوانية تشكل إتجاها خصبا في مرحلة المرآة ، ضمن مسالة التماهي و العدوانية في نظر جاك لاكان J.Lacan ، "...تقوم على ثلاثة نقاط أساسية التي توضحها مرحلة المرآة وهي كالآتي :

1 – تستبق الذات نضوجها الخاص ، من خلال إمساكها بالشكل الكلي لجسدها الخاص بها في حالة صورة خارجية عنها في الآخر المرآوي .

2 – يتماهى الطفل بهذه الصورة التي ليست ذاته ، إلا أنها تتيح له التعرف على نفسه و يتحقق له النظام الخيالي ضمن هذا التعرف .

3 – يسد من خلال إقامته علاقة بين جسده و صورة الآخر في المرآة فراغا عبر تشكل الذات لديه .....[1]"

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، **مجلة بيت الحكمة المغربية** ، العلوم الإنسانية ، المرجع السابق ص 44

* من خلال هذه المراحل المرآوية يعطي جاك لاكان J.Lacan مفهوم للعدوانية بكونها تتجلى ضمن تجربة ذاتية فإن الذات هي التي تأول المعنى السلوك بهوام ، أو بالحلم وتجعل العدوانية ظاهرة معنوية في متناول الذات المفردة بإعتبارها تعطي قصدا عدوانيا ضمن التجربة ، وعادة ماتكون العدوانية ناجمة عن المرحلة النرجسية ، وهي التي تحدد تشكل بنية الأنا ، وأن ميل الطفل إلى العدوانية بسبب الأمراض الذهانات العظيمة ، وكذلك العلاقات الأيسروسية التي يثبت فيها الطفل صورة مستلبة لذاته ، وذلك مما يتيح تصور العدوانية بإعتبارها توترا مرتبطا مع البينة النرجسية ، ضمن صيرورة الذات و يستدل جاك لاكان J.Lacan على ذلك بالعلاقة الجدلية بين العبد والسيد ضمن جدلية هيجل Hegal في تصور للعدوانية بإعتبارها إحداثيات القصدية للأنا الإنساني..."[1] .

ويبرز جاك لاكان J.Lacan أن هيجل Hegal يرفع الصراع بين السيد والعبد ، لأن كل منهما نتيجة إعتراف بالآخر ، فهي بمثابة الذات لذاتها من خلال المرآة هي صيرورة تاريخية جدلية ، ويتم ذلك دون الإعتراف بمقابل من طرف آخر.

[1] كاترين كلتمان ، نفس المرجع ، ص 45.47

***إيروس Eros : وتعني إله الحب عند اليونان ، وفي التحليل النفسي عند فرويد تعني الرغبة ، والحب الجنسي الشديد .

جميل صليبة ، **المعجم الفلسفي** ، دار الكتاب ، لبنان ، د ط ، 1982 ، ص 183 .

ويرى جاك لاكان J.Lacan أن العدوان من خلال الجدل الهيجلي ، وفي لحظة إعتراف هيجل بالعدوانية بأعمق أبعادها الأنطولوجية أنها مجرد ما يقدمه في مقالته " ...القلق في الحضارة حول عريزتي الموت والحياة ، إن هيجل قد جعلها ضمن قانونه الجدلي في الأنطولوجيا البشرية ..."[1].

نستنتج أن مرحلة المرآة تعتبر بمثابة تقنية أساسية ضمن التحليل النفسي اللاكاني لأن جاك لاكان J.Lacan يقدمها كإكتشاف عيادي جديد ، ودعامة أساسية لمشروعه الإبستمولوجي لفرويد وذلك من خلال تأثيره بهيجل في جدلية العبد والسيد ، وفكرة البينذاتية لوجود والعدم عند جون بول سارتر لكي يوضح أن مرحلة المرآة نواة أساسية في التحليل النفسي ، كونها لها دور وفعالية في تشكيل الذات ، من خلال فكرة الجدل اللامتناهي للطفل مع الآخر ،

ودخوله في نظام رمزي بفعل عامل اللغة ، وبنية اللاشعور ضمن خطابه مع الآخر ، مما يشكل لدى الطفل مفهومي نرجسية والعدوانية وغالبا ما تنعكس في حالة مرضية على شكل البارانويا والعصاب.

[1] كاترين كلتمان ، نفس المرجع السابق ، ص 48

****البارانويا : Parania** تعرف بجنون الهذاء وهو مباشر عقلي من فئة ذهان يتميز بوجود هذاء منظم ثابت مع الإحتفاظ الشخصية عادة بإمكانياتها دون تدهور ناتج مع إستمرار فترة المرض .
طه فرج عبد القادر ، **معجم علم النفس و التحليل النفسي** ، دار النهضة ، بيروت ، (د ط) ، ص 79 .

الفصـــل الثـــالث :

قراءة لاكان للإضطرابات النفسية عند فرويد

الفصل الثالث :

قراءة لاكان للإضطرابات النفسية عند فرويد

المبحث الأول : دينامية البناء النفسي حسب لاكان

المطلب الأول : مركب أوديب

المطلب الثاني : الإستعارة الأبوية

المطلب الثالث : عقدة الخصاء

المبحث الثاني : البنية الثلاثية في الخطاب اللاكاني

المطلب الأول : الحاجة ، الطلب ، الرغبة

المطلب الثاني : الأنا ، الذات ، الآخر

المطلب الثالث : الذهان ، العصاب ، الإنحراف

المبحث الأول : دينامية البناء النفسي حسب لاكان

المطلب الأول : مركب أوديب

يمكن الإشارة إلى عقدة أوديب عند فرويد وذلك من خلال ماقالته كاثرين حول القضية " أصبح فرويد في إتصال مع الواقع الثقافي للأسطورة منذ اللحظة التي إنكب فيها على دراسة الأحلام ، حيث صادفت حكاية أوديب في المسرحية المأساوية ، وهذه الحكاية التي تعرف على سيناريو بداية مشروعا على المستوى الكوني ولقد صادف فرويد التاريخ الأوديبي عندما كان يخصع ذاته للدراسة ، كما أنه عمم نظريته أوديب انطلاقا من ذاتيته الخاصة حيث يقول وجدت في ذاتي كما وجدت في أي مكان مشاعر الحب إتجاه أمي ، ومشاعر الغيرة حيال أبي هذه المشاعر التي أعتقدت أنها مشاعر مشتركة بين كل الأطفال الصغار في الصغار في مرحلة الطفولة ...[1]

وهذا يوضح أن فرويد بدأ إهتمامه بعقدة أوديب من خلال دراسته للأحلام حيث كان يخضع ذاته للدراسة وهذا ما كان واضح في كلامه عن عقدة أوديب حيث أشار إلى غيرتهمن أبيه ، " ...تمثل العقدة الأوديبية المحور الذي يدور حوله كل تحليل نفسي ، فمن هذه العقدة تتفرغ الأعراض العصابية ، ومن خلالها تبدأ الحياة السوية وهي محور الذي تتكون

[1] كاترين كلتمان ، **التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 39

حوله البنية النفسية في كل مشتقاتها سواء كانت مسلكية إجتماعية أو حساسات نفسية داخلية ، وبهذا تكون النقطة الحاسمة في تطور نمو الإنسان وفي تركيبته الحضارية [12]..."

أما بالنسبة لمركب أوديب عند لاكان ، فيتمثل في التطور الذي وظفه لاكان على أفكار فرويد بالنسبة لهذه النقطة وهذا لأن لاكان كما هو معروف أنه إتجه إتجاها معرفيا لغويا من أجل توضيح فكرة الرمز و دور الأوديبية من المنظور البنيوي ، " ...عن طريق إكتشاف البنيوية اللاشعورية إستطاع لاكان أن يعيد صياغة المركب الأوديبي على نحو يتجاوز الفروق الجنسية بين الصبي والفتاة وإعتبرها العلاقة الفارقة بين النظام الرمزي والنظام الخيالي ، بدخول الأب كطرف ثالث في العلاقة الثنائية بين الطفل و أمه ، سواء أكان هذا الطفل ذكرا أم أنثى فهو الموقف الذي يتدخل فيه القانون عبر الأوامر الكلامية ، والتي تتميز بمقدرتها على نقل الطفل من مستوى التخيل وعلاقات الحب والكراهية إلى مستوى الرمزي ....[3]"

وفي هذا أشار لاكان إلى حالة الصبي أو الصبية أي سواء يحدث من الطرفين ، وأطلق على الأب اسم القانون الذي يتدخل بين الأم والطفل من خلال أوامر ونواهي التي يصدرها الأب للصبي وهذ الأوامر تساهم بدورها بانتقال الطفل من المستوى التخيلي المرآوي إلى المستوى

1عدنان حب الله ، **التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان** ، مرجع سبق ذكره ، ص 77 ، 75

[3] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 95 .

اللغوي الرمزي ، " ...من خلال رغبة الصبي في أن يحب أمه ، سيصطدم بأبيه ، وهذا الأخير سيجبره بفرض قانونه أن ينتقل من علاقة ثنائية إلى علاقة ثلاثية ، وسينتقل الطفل على هذا النحو من المتخيل إلى الرمزي الموسوم بسمة القانون والثقافة واللغة ، وستفرض اللعبة على الصبي أن يكبت رغباته المتجه إلى أمه و أن يصعد الصورة الأبوية ..."[1] ، وهذا دليل على دخول الطفل إلى عالم اللغة الرمزي " إن مرحلة الأودوبية تتزامن مع دخول الطفل إلى عالم اللغة ، ولهذه الحقيقة أهمية بالغة عند لاكان ، ولأن النظام اللغوي الاستعاري أساسيا أو هو نظام رمزي أي أنه يقوم مقام الأشياء أو يستبدل بها ، وهذا الإستبدال هو أساس الإستعارة كما ذهب إليه جاكوبسون ، فالكلمات ليست ما تشير إليه و إنما هي بديل عنها ..."[2] ، ومن هذا يتضح أن الأوديب بالنسبة للاكان ليس أسطورة كما يعتقد و إنما هو بنية نفسية تتأسس عليها الذات عن طريق الرمز ومنه فهو ينقل الطفل من النظام الخيالي إلى النظام الرمزي أي بأخرى الإنتقال إلى البنية النفسية التي أساسها الأنا اللاشعورية "...ومن ثم فان الطفل الذكر الذي كان عليه الخضوع لما يسميه لاكان قانون الأب ، وهوالقانون الذي يحظر الرغبة المباشرة فيما كان قبل ذالك عالم الطفل الوحيد و يحظر الإتصال الحميم به ومنه يدخل إلى منطقة اللغة والنظام الرمزي [3]" ، وهذا يعني أن الطفل يتم ربطه بالعالم

[1] فريق من الباحثين ، **علم النفس وميادينه من فرويد إلى لاكان** ، مرجع سبق ذكره ، ص 139 .
[2] السيد إبراهيم ، **المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر** ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .
قانون الأب : هو القانون المحرم الأساسي لعلاقة الإبن بالأم ، وهو قانون بشري يطال كل المجتمعات بالرغم من تنوعها و يدخل الإنسان في حقل اللغة .
[3] السيد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 42

من خلال مركب أوديب عبر علاقات قائمة على أن الأب يمنع الطفل و يقطعه على أمه و ثديها وهذا كله عن طريق ما يسمى قانون الأب ، ومنه فلقد قام لاكان بإقحام اللسانيات والأنثروبولوجيا في الخطاب الفرويدي ، ومنه أضاف إلى اللاشعور بنية لغوية الى أسطورة أوديب .

فالأب هو المعكر الحقيقي في العلاقة الثنائية بين الطفل و أمه ، ومنه نستطيع القول أن الإنتقال من المستوى الخيالي إلى المستوى الرمزي عند الطفل ينتج عنه مركب أوديب بسبب دخول الأب في الوسط .

إن الأوديب عند لاكان يمر بثلاث مراحل أساسية " ...والتي أشار إليها في الحلقة الدراسية عام 1957-1956 تشكيلات اللاشعور ، حيث قسم المركب الأوديبي إلى ثلاث فترات زمنية[1]"

الفترة الأولى : " تقوم على العلاقة الثنائية بين الطفل و أمه ، حيث يرفض الطفل الإنفصال عن أمه و رعايتها له ، لذلك فهو يرغب في أن يكون المكمل لما تفتقر إليه و ينقصها وهو القضيب حيث ينصهر مع موضوع رغبة الآخر الأم ، و بهذا يكون محروما من الفردية والذاتية و لذلك تعد تلك الفترة ممثلة للنرجسية الأولية ....[2]" ، وهذا يعني أن هذه الفترة

[1] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 124
[2] المرجع نفسه ، ص 125

تعد العلاقة غير ثنائية بين الطفل وأمه بل تكون هناك تدخلات خارجية والتي سماها حسب التعريف اللاكاني : هو ..." دال من حيث أن الوظيفة الملزمة به في إقتصادية الذات الداخلية في التحليل ، ويمكن أن ترفع القناع عن خفايا الأسرار التي يحويها لأن الدال مخصص للكشف عن مجمل تفاعلات المدلول ، كون الدال يحددها بحكم وجوده كدال ..."[1] ،فالدال القضيبي هو محور بالنسبة لرغبة الآخر ، وبالتالي تكون هنا رؤية الطفل موسومة بالنقصان لأن الأم لا تملك قضيب من جهة ، ومن جهة أخرى الطفل غير قادر على إشباع رغبة أمه و لهذا نجد أن المرحلة الأوديبية متشكلة على نحو خيالي فيدرك الطفل من خلالها أنه موضوع رغبة أمه ، لأن العناية كلها تكون متركزة على الطفل من حب و حنان و يكون معظم وقت الأم للطفل الصغير ، ولكن هذه الوضعية تبدأ في التلاشي حينما يدخل الأب و أيضا حينما يدرك الطفل أنه لا يستطيع إشباع رغبة أمه .

".....يدرك الطفل أنه ليس كافيا لإشباع أمه ورغبتها ، ولا حتى ملأ نقصها فهي ترفض جنسيته وتلومه على أفعاله الجنسية و رغبته بأعضائه الجنسية ، وتقبل في هذه الحالة على الأب الذي ينقل الطفل من أحضان أمه إلى سريره..."[2] ، وهذا يعني أن الطفل يدرك أن

[1] عدنان حب الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 97

** **القضيب** : هو عضو جسدي يشير منذ الولادة إلى جنس الطفل ، نقلا عن ، عدنان حب الله ، مرجع سابق ، ص 301 .

[2] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 98 .

الأب يقوم بإزاحته عن أمه ، ومن هنا يتكون لدى الطفل الصغير العدوانية لأن الطفل يريد أن يبقى رغبة أمه وفي أحضانها .

الفترة الثانية : "....تتميز هذه الفترة بدخول الأب الخيالي الذي يفرض القانون على رغبة الأم بإستنكار محاولاتها في الحصول على الموضوع القضيبي ، وبالمثل يستنكر محاولة ذات الطفل في الحصول على الأم ، وكثيرا ما كان لاكان يشير إلى هذا التدخل بإعتباره خصاء الأب الواقعي وفرض قانونه في هذه الفترة ومنه يجب على الأم إحترام هذا القانون وذلك يظهر عبر كلامها و أفعالها ، وبهذا يرى الطفل الذات كمنافس على رغبة الأم ....[1]" ، وهذا يعني أن تدخل الأب في هذه المرحلة يكون عبر إتجاهين ، الأول أنه يحرم الأم من موضوع نقصها بإبعادها عن طفلها من جهة ، ومن جهة أخرى يقوم بحرمان الطفل من رغبته بأمه بإعتبار أن الأب الوحيد القادر على السيطرة بإعتباره القانون وأيضا أنه يملك القضيب ، وهو الوحيد الذي له الحق في إشباع الأم والسيطرة على الوضع .

بالإضافة إلى أن تصور الطفل لموضوع القضيب كان خياليا ومنه فيكون الطفل مباشرة أمام حاجز يسمى قانون الأب " وفي هذا التحول يواجه الطفل لأول مرة قانون الأب " الآخر الكبير " في فرض سيطرته على رغبة الآخر " الأم" هنا يدخل في منافسة مع الغريم أي

[1] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 126 .

القضيب ، ومنه فتطرح أمامه مسألة " يكون أو لا يكون " ...أي لا يكون القضيب أو لا يكون ، وهنا تكمن أهمية توسط خطاب الأم فالإجابة تكون من الأم سواء بالتسليم بقانون هذا الآخر حيث أن قانون الأب هو كلام يمثل رمزا تحمله الأم ..."[1]

الفترة الثالثة : " ...هذه الفترة تتميز بدخول الأب الواقعي بوصف مالك القضيب ، و يقوم الأب الواقعي بخصاء الطفل و ذلك لأنه لا مجال للتنافس مع الأب فهو دائما يفوز ، وعبر توصل الطفل لإدراك أن الأب هو مالك القضيب تتحرر الذات و ينتج عن ذلك تعيين الذات ، ويمكن هذا التعيين الذاتي الثانوي الرمزي للذات من تجاوز عدوانيتها المرتبطة بالتعيين الذاتي الأولي الخيالي .."[2] ، ومنه " فتتوجه الأم إلى الأب لإمتلاكه القضيب و لإشباع رغبتها ومن هذا المنطلق يصبح الأب هو المفضل لدى الأم لأنه يملك القضيب.."[3] ، و بهذا فإن مركب أوديب هو لمدخل النظام الرمزي ، فعن مركب أوديب له وظيفة أساسية للغنسان حيث يصبو إلى البنية الإنسانية الحقيقية ، فيصبح واعيا بذاته و أنه مازال فعالا "...

[1] عدنان حب الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 100 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 127 .
[3] عدنان حب الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 100

يصبح بمفعولها القانون مؤسسا للرغبة والعكس صحيح ، وهوقانون داخلي يمكن الطفل من أن يصبح إنسانا راغبا وهذا بدوره يمهد له الطريق ليكون خلية عائلية تحت لواء قانون العرف الإجتماعي المتمم له ..."[1] .

المطلب الثاني : الإستعارة الأبوية

"..قدم لاكان مفهوم الإستعارة الأبوية لأول مرة عام 1975 ، وفي عام 1958 شرع في توضيح بنية الإستعارة ، حيث بين أنها تشمل على إستبدال أحد الدوال بدال آخر ، و ذلك بإستبدال دال إسم الأب عن دال رغبة الأم ، وتشير الإستعارة الأبوية إلى الخاصية الإستعارية لمركب أوديب نفسه ، حيث تعد الإستعارة الأساسية التي تقوم عليها كل دالة..."[2] ، و لا يخفي علينا أن الإستعارة هذه الكلمة التي أخذها لاكان من جاكوبسن ، بحيث و ظفها لخدمة التحليل النفسي قابلها بمصطلح الكبت عند فرويد ، فقد إستخدم لاكان إسم الأب و نفيه للتأكيد على و ظيفة الأب الرمزي في مركب أوديب .

"...و أتت صياغة لاكان للإستعارة على أساس بنية الرمز عند دي سوسير على أساس إستبدال دال إستعاري أو مجاز رمزي هو إسم الأب بالدال الأصلي القضيب أو رغبة الأم ،

[1] المرجع نفسه ، ص 101 .
[2] محمد فتحي ، المرجع السابق ، ص 128 .

ليصبح إسم الأب بالدال الأصلي القضيب أو رغبة الأم ، ليصبح إسم الأب مدلول الرغبة حيث إسم الأب هو القانون اللغوي ، ورغبة الأم اللاشعورية ، تتحول عبر الإستعارة الى القضيب ، ليس بوصفه العضو الذكري إنما هو القيمة الرمزية التي تكون حول الطفل فهي تمثل مكانة السلطة الهوية ، وهي أمور تكون وجودية و رمزية ..."[1] ، ومنه يتم الإنتقال من الطبيعة إلى الثقافة وهذه بدورها تشير إلى سلطة اللغة والقانون .

"...إن القصيب يعد الدال النهائي والمرتبط تاريخيا بالقانون ، أو هو الوظيفة التي طابقت بين شخص الأب و صورة القانون ..."[2] ، ومنه يمكن القول أن مفهوم القضيب في التحليل النفسي مرتبط بالأب و دوره العائلي وخاصة الموقع الإجتماعي الذي يتمتع به ، و خاصة أنه يملك القضيب الذي تحتاجه الأم للإشباع ومنه يمكن القول أن القضيب في الخطاب اللاكاني يعني القانون الأبوي الذكري ، " ...وبهذا فالقضيب يعد رمزا و ليس عضوا ماديا ، فهو الدال المتميز والذي تقوم عليه الدلالة المتناقضة وفي هذا يقول لاكان : أن القضيب هو الدال المتميز الذي يساعد كل الدوال على تحقيق الوحدة مع مدلولاتها والتي تشترط لوجودها وجود هذا الدال ..."[3] ، و نجد أيضا " القضيب و مسألة تأصيله تبقى مرهونة بعملية رمزية تتبعها نتيجة تدخل المجاز الأبوي ...فالمجاز الأبوي ينظر لاكان مرتبط إرتباطا بنيويا بالمرحلة

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 99.100
[2] المرجع نفسه ، ص 102
[3] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 130 .

الأوديبية ، حيث يمثل المدخل والحل المرتجي في آن واحد ومن هذا المنطلق عند لاكان إسم الأب كونه الدال مرجعيا يشكل المفترق الذي يوزع منه الدلائل الأخرى في تكوين الذات وخروجها من حالة الإستلاب إلى حالة الإغتراب[1] " ، ومنه نستطيع القول أن الأب الرمزي هو أب غير حقيقي ومنه فهو أب لا وجود له في اللغة "..هو الذي يملك أو يوجد ذلك التفتت الذي تنطوي عليه الصورة البدائية للبدن الآني و للأحرف اللغوية وهو القاعدة الكلية التي تجعل من الأحرف و الكلمات سلسلة من المعاني ، وهو الدال الذي يولد المعنى ، ومع غيابه أو إغفاله فإن التفكك هو المصير حيث يكون الذهان و الكلام الذهاني أحرف و صور و الهلاوس يبحث عن أب دال أوربط يحقق لينتج المعنى ...[2]" ، ومنه يمكن القول أن أولوية القضيب والتي تتضح في الخطاب اللاكاني كدال نهائي إلى تلك لدلالات المتعددة لمفهوم القضيب ومنه نجد يمثل القضيب دالة حاسمة في توزيع القوة والسلطة وموضعة الكلام ، وهو علامة او إشارة للمكانة الاجتماعية .

**أنه دال على النقص الذي سببه الخصاء ، وهو أيضا دلالة على الحضور و الإمتلاك ، ولذا فهو عما يعتقد الرجال ملكيته وما بعد يعتقد المرأة أنه ينقصها .

[1] عدنان حب الله ، **التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان** ، مرجع سبق ذكره ، ص 98.97

*** **مجاز أبوي :** و يعني حلول الأب مكان الام و هذه تأتي عن طريق الأوديب عندما يحل الأب الأم كمرجع أساسي في العلاقة ، نقلا عن عدنان حب الله ص 304 .

[2] منار منصور شحاتة أحمد عبد الله ، **بنية النظام الرمزي لدى اللقطاء** ، مذكرة ماجستير ، مرجع سبق ذكره ، ص 50

** هو دال الدوال ، ممثل الدالة و اللغة فالقضيب هو الموضوع الذي يشغل و يملأ المكان الناقص في الخطاب

**القضيب كدال ليس له محتوى أو مدلول ، أنه يمتلئ فقط في السياق العياني ، وفي علاقته بالدوال الأخرى

** هو الوريث لدور الموضوع المحرك للرغبة وهو دال رغبة الآخر والذي يتم تنظيمه بالرجوع إلى الآخر الكبير أي لغة

**هو مؤسس علاقات التبادل الرمزي ، والتي تعتبر أساس الحضارة وهو الموضوع المحوري الذي تدور حوله الطقوس التي تميز شبكة البناء الرمزي والاجتماعي

**هو الممثل لإسم الأب .

هو الرغبة النهائية للاشعور ، ومستودع الرغبات المكبوتة ولهذا فهو علامة التمايز الجنسي و الهوية الجنسية [1].

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 107.108 .

المطلب الثالث: عقدة الخصاء

"...تدور هذه العقدة حول هوام الخصاء الذي يحمل الجوانب على اللغز الذي يطرحه الفرق الشراحي ما بين الجنسين " أي وجود أو غياب العضو الذكري ، " حيث يرد هذا الإختلاف في نظر الطفل على بتر هذا العضو الذكري عند البنت ..."[1] ، ومنه يمكن تحديد الخصاء عند الطفل بأنه قلق من تهديد الأب الدائم له وعلى نشاطاته الجنسية مما يولد لديه قلق شديد أما عند البنت فغياب العضو الذكري يجعلها دائما في حالة صراع مع نفسها ومحاولة منها تعويضه أو إصلاحه ، وكما لا يخفى علينا أن عقدة الخصاء لها علاقة قوية بعقدة أوديب

"..إعتاد لاكان الحديث عن الخصاء ، و أولاه إهتماما عند ذلك الذي أعطاه لمركب الخصاء ، ويتضح ذلك في عمله المتمثل في مقالة العائلة سنة *1938*....حيث إكتفى بتخصيص عدد قليل من الفقرات لعرضه ، حيث إتفق مع فرويد على أن الخصاء في المقام الأول حيث يعد تخيلا يرتبط بتشويه القضيب ..." فلقد كان تحليل فرويد لهانز الصغير أمر مهم في كشف عقدة الخصاء ، حيث ردها إلى النظرية الجنسية الطفلية والتي تقترض إمتلاك كل الناس للعضو الذكري ، وبعد ذلك أصبح مركب الخصاء يلعب دورا مهما في تعليم لاكان ، ومنه نستطيع القول " ..فرويد في توضيحه لمركب الخصاء إنطلق من الوضع البدني لإقرار عقدة الخصاء ، حيث يدور الأمر حول فقدان العضو الذكري أو خسرأنه حيث يخاف الطفل من أن

[1] جان لابلانش و ج .ب بونتاليس : **معجم المصطلحات التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 361 .

يخسر قضيبه في صدامه مع الأب نتيجة تعلقه بالأم ، و يصبح بالبنت بدون قضيب ، أما لدى البنت فهي تشعر أنه قد تم عقابها بالفعل وهي لا تملك القضيب ..."[1] ، وهذا ما يعزز الكلام الذي ذكر في الأول حول نظرية الخصاء عند فرويد سواء كان عند الذكر أو الأنثى ، ومنه نستطيع القول أن عقدة الخصاء ظاهرة عالمية و أنها عامة لدى جميع الأفراد ، حيث تعتبر بالنسبة للولد الإنتهاء من مرحلة أوديب ، بينما بالنسبة للبنت فهي البداية للمرحلة الليبيدية لأنها ترى أن أمها حرمتها من القضيب .

"....عقدة الخصاء عند فرويد هي النقطة التي يخرج عندها الولد من عقدة أوديب في نقطة النهاية في هذه العقدة ، أما البنت فعقدة الخصاء عندها هي النقطة التي تدخل فيها في عقدة أوديب فهي ترى أمها مسؤولة عن حرمانها من العضو الذكري ، و بغضها إياها تجعلها تعيد توجه رغباتها الليبيدية نحو الأب بدلا منها ..."[2] ، أما بالنسبة للخصاء عند لاكان فهو أحد ثلاثة أضرب من الفقد وهي " ..الخصاء و الإحباط و الحرمان و قد عرفها جميعا في إطار ثالوث المكون من التحليلي و الرمزي و الواقعي ، فالخصاء فقد رمزي لشيء تخيلي ، بخلاف الإحباط الذي هو فقد تخيلي لشيء فعلي واقعي و الحرمان الذي هو فقد فعلي لشيء رمزي ..." ، ولكن نجد أن لاكان يختلف مع فرويد في الخصاء بحيث يذهب لاكان " إلى أن الخصاء

[1] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 132 .
[2] السيد إبراهيم ، **المتخيل الثقافي و نظرية التحليل النفسي المعاصر** ، مرجع سبق ذكره ، ص 43 .

هو اللحظة الأخيرة دائما في مركب أوديب عند كل من الذكر و الأنثى...[1] " ، ومنه يمكن القول أن مركب الخصاء له دور هام في تكوين الذات حسب لاكان وهذا ما يرجع إلى عاملين أساسين وهما :

العامل الاجتماعي : ".. يتمثل في دور الموروث في التسلسل العائلي ، حيث أن المجاز الملتزم بإسمه يبقى هو السائد في المجتمع أبوي للتعريف عن الفرد بالنسبة للجماعة التي يتعايش معها ، و إسم الأب يحدد قانون يلزم به على السواء كل من الذكر و الأنثى في تناسلهما سواء في خيارهما ضمن عقد الزواج أو الإلتزام المتوارث بالنسبة للتناسل الذي يتبعهما...[2]" وهذا القانون نجد أنه يعتمد بالدرجة الأولى على تحريم الإثم في العلاقات الجنسية وهذا ينتج عنه روابط إجتماعية متينة بين الأفراد ومنه فتكون هناك قوانين سائدة متعارف عليها في المجتمع الواحد ، ومنه يمكن الإشارة إلى مصطلحين أساسيين إستخدمها لاكان لتوضيح مركب أوديب و عقدة الخصاء و هما :

خصاء الأم : وفي هذه الفترة قد إشتغل لاكان وقال أنها الأولى من مركب أوديب و نجد ذلك في " ...ففي المرحلة الأولى من العقدة الأوديبية ينظر الأطفال ذكرا و إناثا للأم كونها مالكة القضيب ، أي الام القضيبية و لكن عبر إرساء قانون منع إتيان المحارم في الفترة الثانية ، و بدخول الأب الخيالي فإنه يحرمها من هذا القضيب و بالرغم من إعتبار لاكان لهذا حرمانا

[1] السيد إبراهيم ، **المتخيل الثقافي و نظرية التحليل النفسي** المعصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 43 .
[2] المرجع نفسه ، ص 44 .

للأم من القضيب و ليس خصاء ، إلا أنه غالبا مايستخدم المصطلحين للحديث عن حرمان الأم و خصائها ..."[1] ، وهذا يعني أن الطفل في هذه المرحلة يعتقد أن الأم تملك فالوس وهي الطفل نفسه ، ويمكن القول أن مصطلح الخصاء قد يشير إلى حالة فقد عدم القدرة لا يمتلك ذلك الشيء .

خصاء الذات : يعتبر هذا النوع من الخصاء خصاء حقيقي و ذلك لأنه فعل رمزي " ...يعد فعل رمزيا لكونه ينصب على موضوع خيالي ، فيما يتم خصاء في الفترة الثانية من مركب أوديب عن طريق إنكار فعل الملكية عنها أي أن الأم و بالتالي عن طريق إنكار فعل الكينونة عنها..."[2] ، أي أن ملكية القضيب لم تعد منسوبة للأم في هذه الحالة ومنه فينتج عن ذلك إنكار الكينونة أي أنه لم يعد موجود ، فموضوع الخصاء بالنسبة إلى لاكان بوابة الخروج إلى عالم الرموز ومن ثم الإنسانية و نجد ذلك في " ....يعد الخصاء باب الخروج من دائرة الكينونة على عالم الرموز الإنسانية ، ليأخذ لنفسه مكانا و يكسب الذاتية ومن ثم فيصبح لوجوده دلالة ، فيحصل على هويته من خلال اللغة و الرموز ، وفي حالة رفض الخصاء فإن الوضع السوي للشخصية الإنسانية لن يكتمل ومن ثم يؤدي هذا النقش إلى الأمراض النفسية.[3]" ومن هذا نستنتج أن عبر مركب أوديب و تشكيل الإستعارة الأبوية و الخصاء

[1] عبد الله عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 110 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 135 .
[3] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 112.111

الذاتي هذا كله يؤدي بالطفل بالإنتقال من مستوى العلاقة القائمة بينه وبين أمه إلى العلاقة الرمزية و هذا يؤدي بدوره إلى نمو اللغة و تطور الذهن ، " ...فالعقدة الأوديبية و عقدة الخصاء تمثلان المحور الذي يدور حوله كل تحليل نفسي ومن هذه العقدة تتفرغ الأعراض العصابية ومع خلها تبدأ السوية وهي المحور الذي تتكون حول البنية النفسية في كل مشتقاتها سواء كانت مسلكية أو إجتماعية أو إحساسات نفسية داخلية ....[1]" .

ومنه يجدر الإشارة إلى أن هناك نظام آخر تكلم عنه لاكان بخلاف الخيالي و الرمزي و هو النظام الواقعي .

النظام الواقعي : إن الواقع لا يستسلم للتعريف مباشرة شأنه في ذلك شأن اللاشعور في المعجم الفرويدي والذي يعتبر مماثلا له " ...ذلك انه له عملية إضفاء الطابع الرمزي الأولية تسبق المتخيل ، فإن الواقعي يسبق الرمزي : ولقد كان موجودا دوما من قبل أن نستشهد بنص لاكان الذي يظهر العلاقة القائمة بين الواقع و الدافع ، أن الواقعي لا ينتظر الذات بالخصوص مادام لا ينتظر من الكلام أي شيء ، بل أنه وجد هذا مطابق لوجوده ، كضوضاء يمكن لنا أن نسمع فيها كل شيء وهو قادر أن يعمل ببريقه ما أرساه فيه مبدأ الواقع تحت غسم العالم الخارجي ...[2]".

[1] عدنان حب الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 25 .
[2] كاترين كلتمان ، **التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 64 .

ومنه فنجد أن لاكان استخدم نظام الواقع كأحد الأنظمة إثارة و غموض مقارنة بالنظامين الآخرين الخيالي و الرمزي ، ونجد أيضا أن النظام الواقعي موجود خارج إطار الإدراك ومنه نجد " ...هو القاع المستحيل الذي يظل خارج إطار الإدراك الواضح مما يتجاوزه االواقع الفعلي للوصول إلى الدلالة ، و يظل معنى مجرد إطار الإدراك الواضح مما يتجاوزه الواقع الفعلي للوصول إلى الدلالة ، و يظل معنى المجرد أو أثر لا يمكن تمييزه أو ترميزه ، وهو يرتبط بالجسد اللاشعويري كخلفية للنظام الخيالي ، ولا يمكن وصفه وهو الذي يحكم الصورة الكاملة عن الذات التي يمكن إدراكها عبر إندفاعها في إتجاه التفجر حين تتمزق الأشلاء الجسدية في الأمراض و الصور التي يكون فيها صورة الجسد الممزق و المفتت ..."[1] ، ومنه لايمكن القول أن مبدأ الواقع هو من أعقد الأنظمة بوصفة قاع مستحيل و خارج عن عملية الإدراك بالإضافة إلى أنه معنى مجرد لا معنى له بحيث أنه مربوط بالجسد الممزق و المشتت اللاشعوري في الفرد فالنظام الواقعي ، يظل دائما خارج الإدراك الواضح و مستبعد بشكل أساسي و غير معروف كلية " و بهذا فإن نظام الواقع يعد شيء غير واقعي بالنسبة للواقع العام و حدوده ، حيث أن نظام الواقع مجرد قوة أو أثر غير متمايز على الإطلاق ..."[2] ، ومنه فهو يمثل في تحديد شيء خارج غير معروف بالنسبة للفرد و بالتالي فهو

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 137

يقبع داخل غموض الفرد ومنه فهو مرتبط بالتوترات و اللاشعور .

" ....يوجد الواقعي خارج البنية ، إلا أنه يتجلى مع ذلك بطريقتين مختلفتين ضمن البنية خارج الموضوع الذي يعوض وحده في لحظات نادرة يقترن فيها الرمز به ، متجاوزا حاجز الأنا الذي يشكل عرقلة في أغلب الأحيان ..."[1] ، ومنه يمكن الإشارة إلى أن النظام الواقعي له دلالة مادية "... ترتبط بعالم البيولوجيا ، وبالجسم بصفته الفيزيائية و يتضح ذلك في الأب الواقعي و القضيب الواقعي حيث تكون الإشارة إلى الوجود العضوي المادي ، والذي يتمثل في الأب البيولوجي والعضو التناسلي الذكري..."[2] .

ومنه يمكن القول بأن الفقدان له علاقة بالواقعي " أن الموضوع ينتمي على سجل ما يخرج من الجسد حيث لايكون الخروج والإنبثاق معادلين لسقوط ما ....أن الفقدان هو العلاقة بالواقعي و لا يمكن إدراكه مادام مخصوما ....."[3] ، وهذا يعني أن الواقعي لا يمكن إدراكه إلا من زاوية الضياع و الفقدان زمنه فتكون هناك علاقة مستحيلة بالموضوع المفقود ، فنجد أن لاكان إستخدم عبر عمله مفهوم نظام الواقع ليوضح العديد من الظواهر المرضية التي تصيب الفرد و نجد من بين هذه الأمراض :

القلق و الصدمة : **Anxiety and shock** ".. الواقع هو موضوع القلق الذي تنقصه أي

[1] مجلة بيت الحكمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 32 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 137.138 .
[3] مجلة بيت الحكمة ، المرجع السابق ، ص 33.

وساطة ممكنة ، وبهذا فهو موضوع أساسي الذي لم يعد موضوعا ، ولكنه الشيء الذي يواجه الكلمات و يكون الفشل في تصنيفه انه موضوع القلق من الطراز الأول ، و أنه فقدان القدرة على المواجهة مع هذا الموضوع الواقعي ..."[1] ، وهذا ما رأيناه في موضوع الخوف من الخصاء عند الولد أي أنه يخاف من الأب و يصبح موضوع الأب و القضيب بالنسبة للولد تهديدا له ، و من ذلك ينتج القل الذي بدوره يؤدي على الصدمة أي الخوف و القلق من الواقع الحقيقي .

الهلوسة : Hallucination " ...عندما لا يمكن دمج شيء في النظام الرمزي فإنه ربما يعاود في الواقع على صورة هلاوس ، و بهذا فإن الواقع يعبر عن الواقع الخارجي للموضوع المادي الموجود في ذاته ، وغير قابل للملاحظة بمقدار مايعبر عما هو داخلي يتمثل في الهلوسة و الاحلام الصدمية المفاجئة..."[2] ، و يعني عندما يعجز الفرد عن تحقيق شيء معين في النظامين السابقين ، فتخرج تلك الأشياء على شكل هلوسة ، ومن هذا يمكن القول أن النظام الواقعي هو سر البدن وسر اللاشعور ، ومنه يمكن القول أن النظام الواقعي يعالج عن طريق الرمزي وأن الواقع هو الذي يتشكل منه التحليل النفسي و بوصفه النظام الخيالي و النظام الرمزي ، فهو الوجود في ذاته و سواء للأشياء الخارجية أو الداخلية ، فهو قاع الذات المستحيل و الذي يمنع الأنظمة الأخرى قيمة وجودية .

[1] محمد فتحي محمد ، المرجع السابق ، ص 138

[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 138 .

المبحث الثاني : البنية الثلاثية في الخطاب اللاكاني

المطلب الأول : ثلاثية الحاجة . الطلب . الرغبة

الحاجة : the need

كما هو معروف لدى الجميع أن مصطلح الحاجة يعني النقص والحاجة إلى عنصر ناقص سواء في جسم الإنسان أو غيرها من الأشياء المادية الأخرى ونجد ذلك في " ...يشكل مفهوم الحاجة مجرد الخواء أو نقص مستوى عنصر غذائي في الجسم و يتم ترجمتها لدى الطفل إلى حالة التوتر الحركي و الصراخ الذي يشير إلى حاجة الطفل للغذاء ، وقد يكون سبب ضغط الفضلات أو الآلام الحشوية التي تستدعي الشكوى و طلب العون و تنتمي الحاجة إلى نظام الواقع الوجود في ذاته..." [1] ، وبهذا التعريف يتضح أن الحاجة قد تكون متعددة ومتنوعة حسب ما رأينا ، وهذا يؤدي بنا إلى القول بأن الحاجة أقرب ما يكون بأنها مفهوم بيولوجي يخص حاجات الفرد البيولوجية .

ونجد أيضا " ...المفهوم اللاكاني للحاجة أقرب ما يكون إلى مفهوم الغريزة الفرويدي ، ذلك لأنها مفهوم بيولوجي يحث مضاد لعالم الدوافع ، ولقد أكد لاكان على أن إشباع الحاجة يتم عبر تحويل الطفل لتلك الحاجة على نحو لفظي لغوي ، أي يتم التلفظ بها لتصبح طلب منطويا

[1] عبد الله عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 135 .

يتوجه به الطفل إلى الأم كي يشبع حاجاته ، فالحاجة هو توتر منقطع ينشأ عن أسباب عضوية بحتة ، و يفزع في أفعال بعينها تناظر الحاجة ..."[1]

لقد أعطى لاكان مفهوم الحاجة أقرب إلى مفهوم الغريزة عند فرويد كما هو معروف إن الغريزة عند فرويد هو إستجابة على غاية معينة حيث أنه سلوك يؤمن الإشباع للفرد ومنه يمكن القول أن الحاجة إلى الإفتقار إلى الشيء معين فالفقير على سبيل المثال هو في حاجة إلى الحنان والدفئ و العطف و التعويض عن فقدان الأبوين .

كما هو معروف أيضا أن للحاجة عدة أصناف و الحاجة هي الطلب على شيء ضروري للإنسان و يجب تحقيقه بالإضافة إلى أنها تميز الكائن الحي الواحد يولد لدى الفرد النقص و الحرمان و هذا الأخير يؤدي بدوره إلى أمراض عديدة كالإكتئاب و الضعف سواء نفسيا أو جسديا وهذا ما يدفع الإنسان إلى إستعمال أي وسيلة بغية تلبيتها ، أيضا أن الحاجة قد تكون كامنة أو ظاهرة .

الطلب : the demand

ظهر مصطلح الطلب عند لاكان عام 1957 في حلقة دراسية قام بها بمناقشة بكاء الطفل الموجه للأم حيث بين "....أن البكاء ليس غريزيا و لكنه يدرج في تزامن مع عالم الصراخ

[1] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 142 .

الطفلي المؤسس للنظام الرمزي ، فيدرج في بنية الرمزية قبل تلفظ الطفل بكلام مفهوم بترة طويلة ، فلكي يستطيع الطفل إشباع حاجياته البيولوجية عليه التلفظ بتلك الحاجات بشكل صوت طلب معبر عنه بالالفاظ كي يستجيب الأم لحاجاته .."[1] ، وهذا يعني تدخل عنصر اللغة في الموضوع لكي يستطيع الطفل إيصال طلبه لأمه ، ومن ثمة يأتيه الإشباع عليه أن يتلفظ بالكلام و العبارات الدالة عن ذلك الطلب ، وهذا الفعل يتدخل فيه طرف آخر بغية الإشباع .

"....بالرغم من أن الأم هي التي تمثل الآخر الذي يوجه إليه الطفل بالطلب ، يمكنها إعطاء الطفل الموضوع الذي يشبع حاجاته ، إلا أنها ليست في وضع يمكنها من أن تستجيب لطلب الحب ، حيث أنها تخبر الإنشطار نفسه و يترتب على هذا الإنشطار بين الحاجة و الطلب رغبة شرهة لا تشبع ..."[2] ، أي أن الأم تكون في حالة لا تسمح لها بتلبية الطلب و بالتالي هذا يحدث إنقسام بين الحاجة و الطلب ، وهنا يتولد لدى الطفل رغبة قوية في ذلك الموضوع المرغوب فيه ، و نجد ذلك أي في موضوع الطلب "...يتوجه الطلب إلى الحقل الخيالي الذي يفي بإشباعات متخيلة ، ولا يدرك مدى التبعية التي تفرضها طبيعة عجزه عن إشباه نفسه ، فيخلع القدرة المطلقة الخيالية عن الأم ، وهنا تأخذ الأم قيمة رمزية أبعد من كونها مستودع

[1] المرجع نفسه ، ص 143.
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 144

اللبن ، حيث يتمنى الطفل بعد أن ينتهي من تحقيق الإشباع البيولوجي وهي الحاجة أن يسيطر على الثدي و يلتهمه أيضا ..."[1]

ومنه نستطيع القول أن الطلب يكون موجه إلى الآخر و نجد ذلك في "... إذا ظل الطلب ينصب على موضوع ما فإن هذا الموضوع يطل ثانويا بالنسبة لاكان ذلك أن الطلب المعلن هو أساسه طلب للحب .."[2]

الرغبة : the disire

"...وأنها أحد قطبي الصراع الدفاعي في المفهوم الدينامي الفرويدي حيث تنزع الرغبة اللاواعية إلى أن تتحقق من خلال إسترجاع الإشارات المرتبطة بتجارب الإشباع الأولى تبعا لعملية القوانين العليمة الأولية ، وقد بين التحليل النفسي كيف تتواجد الرغبة في الأعراض على شكل تسوية على غرار نموذج الحلم ..."[3]

وهذا يعني أن الرغبة من المنظور الفرويدي تتحقق في الحلم وهي إسترجاع الأشياء المرتبطة تجارب الإشباع ، ولكن بالنسبة إلى لاكان فمفهومها هو " ..مفهوم الرغبة عند لاكان ليس مرادفا للنزوة أو الهوى ، ولا يعني الأمنية وهذا ما يعرف بصورة الشعورية كما أنها ليست

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 137.136.
[2] جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، مرجع سبق ذكره ، ص 261 .
[3] جان لابلانش و ج ب بونتاليس : مرجع سبق ذكره ، ص 260.

الحاجة أو الطلب ، وإنما الرغبة : هي نتاج طرح الحاجة من الطلب والذي يشير إلى نقص كينونة الذات... [1]" ، ومنه يمكن القول أن الرغبة بالنسبة إلى لاكان تختلف على مفهوم الشهوة أو الهوى او حتى الأمنية ، و لكن هي ناتجة عن عملية التخلي عن الحاجة هي التي تشير إلى كينونة الذات و شعورها .

فالرغبة هي رغبة الآخر وهذا ما نجده في تعريف لاكان بأنها المجاز و تتشكل حينما يصبح الطلب منفصلا عن الحاجة ، ومنه فنجد أيضا لاكان حدد الرغبة في اللاشعور ليدل على أهمية الرغبة في اللاشعور في التحليل النفسي و نجد أيضا "...تولد الرغبة في الحد الفاصل ما بين الحاجة و الطلب ، فهي غير قابلة لأن ترد إلى الحاجة المحضة لأنها ليست في جوهرها علاقة بالموضوع واقعي مستقل عن الشخص ، بل هي علاقة مع الهوام ، كما أنها غير قابلة لأن ترد إلى الطلب بمقدار ما ترمي إلى فرض ذاتها دون أن تأخذ في الحسبان لغة الآخر و لا واعية ، وإنما هي تتطلب الإعتراف القاطع من قبله..[2] " ، وهذا أيضا تأكيد على توليد الرغبة بين الحاجة و الطلب حسب ما و ضحه لاكان " ...أما الرغبة فلا يمنى تلبيتها أبدا في تستمر في إلحاحها و لاتزول ..."

كما أن هدف الرغبة في هذه الحالة هي الكمال "...وهدف الرغبة هو الكمال و إستعادة الحالة الأولى للوجود " الكل في واحد " وتشكل الرغبة مجاز الحياة ، و إشباعها هو مجاز الموت

[1] عبد الله عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 137 .
[2] جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، المرجع السابق ، ص 261 .

لذا فهو يقاوم الإشباع ، وتظل في إطار العوز و الحرمان...[1] " ، ومنه يمكن القول أن الرغبة هي رغبة الآخر و أيضا هي رغبة في شيء معين و أنها تظهر في اللاشعور ، ومنه فالرغبة في هذه الحالة هي الحصول على إعتراف الآخر بي و بذاتي ، هذا مانجده في الحالة التي تكلم عنها لاكان في حالة المريضة أنور كسيا " ...يكتب لاكان في هذه الحالة يقول : يقدم الطعام للمريضة و لكنها تريد الحب أن معنى الطلب ليس داخليا نابعا من الداخل بل يتوقف و إلى حد ما على رد عل الآخر تجاه الطلب و رغم أن كلبنا يكون دائما معينا أو محدد لا يمكن أبدا أن نكون متأكدين من ردود فعل الآخرين تجاهنا... [2]" ، وهذا يبين تأثر لاكان ب هيجل و نجد أيضا " ...فالرغبة تكون إنسانية فقط إذا ما رغب الانسان في الآخر ، وليس في الجسد بمعنى أن يرغب الإنسان في أن يكون مرغوبا فيه ، و معترفا به من حيث قيمته كانسان و كونه رغبة...[3]" ، وهذا ما يبدو جليا في مركب أوديب ، حيث يرغب الطفل في القضيب وهذا يعني أن الإنسان يرغب من موضوع رغبة الآخر و ليس برغبته هو " أي بذاته "

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 50.51

[2] مادان ساروب ، **دليل تمهيدي ما بعد البنيوية و ما بعد الحداثة** ، مرجع سبق ذكره ، ص 33

[3] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 145 .

المطلب الثاني : ثلاثية الأنا . الذات . الآخر

الأنا : Ego وكما تجرد الإشارة إلى أن **الأنا** من أهم المواضيع التي تناولها فرويد ومن بعده لاكان حيث تمثل الأنا بالنسبة إلى لاكان " ...نتاجا عيانيا للتوحدات الخيالية المتتابعة التي علقت في الذهن كقاعدة راسخة ، فلقد نظر لاكان إلى الأنا على أنها نقطة التوتر في طبوغرافية فرويد عن : الهو والأنا و الأنا الأعلى ، بوصفها مكونا أساسيا في نموذج جدلي حقيقي للذات الإنسانية ..."[1] ، بحيث أن هذه الأنا تحتاج دائما إلى التحصين و الحماية ضد المخاطر الناجمة عن الهو و الأنا الأعلى .

ومنه كما وضحنا سابقا على تشديد لاكان على بنية الأنا بوصفها بنية خيالية " ...بنية الأنا بنية خيالية حيث رأى أنه من المستحيل فصل الأنا على الإرتهانات الخيالية التي تكونها في كليتها ، سواء في نشوتها أو في و ضعيتها أو حتى في و ظيفتها الحاضرة ، لأنها تنطلق من آخر لأجل آخر... [2]" ، بحيث تتشكل الأنا في مرحلة المرآة كما تم توضيحه سابقا بالإختلاط مع الصورة المرآوية ، ولهذا فهي تمثل صورة الفرد مع نفسه وهذا ما أطلق عليه لاكان بالإغتراب وهذا ما أكده لاكان بقوله " ...إن الأنا لها نفس بنية البارانويا لكونها مكونا خياليا ، مثلها مثل العرض الذي يقبع في قلب الذات ، أو هي العرض الإنساني أو الجنون الإنساني

[1] عبد المقصود عبد الكريم ، **جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 34 .
[2] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 112 .

أو الجنون الإنساني العام بعينه ..."[1] ، منه يمكن القول أن الأنا تعتبر مركز المقاومة لأنها مبنية مثل العرض وهو قلب الذات .

الذات : Self والذات حسب لاكان تتشكل في المواجهة مع الآخر " ...حيث أن ما أبحث عنه في الكلام هو إستجابة الآخر ، وما يكونني كذات هو سؤالي و حتى الرسالة التي تبعثها الذات و تستقبلها من الآخر ، وتتميز العلاقة بين الذات و الآخر بوجود الرغبة التي تعثر على معناها في رغبة الآخر ليس لأن الآخر يمسك بمفتاح الموضوع المرغوب و لكن الموضوع الأول للرغبة هو أن يعرفها الآخر..."[2] ، ومنه يمكن القول أن الذات حسب لاكان ليست معطى أولي ، إن المعطى الأول هو الآخر الأكبر و الإجابة حسب لاكان هي " . تتم حسب مستويات متعددة :

أولا : إن التجربة التحليلة تشكل العملية التي يتحقق بها وجود الذات التي تكون في البدء غير محددة تحت وطأة الدوال .

ثانيا : ثم إن تشكل اللاشعور يشهد على ميلاد الذات اللاشعورية و بروزها في الوقت نفسه الذي يعمل فيه على محورها .

[1] المرجع نفسه ، ص 73 .
[2] عبد المقصود عبد الكريم ، **جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 97 .

ثالثا : إن الذات هي مايصدر عن الكائن الحي بفعل اللغة ...."[1] ، ومنه نستطيع التأكيد على أن الذات تتشكل في مواجهة مع الآخر لطالما أنه هناك عنصر الكلام و اللغة ، التي تستعمل لمواجهة الفرد الفرد المقابل ، وبالتالي يظهر هنا علاقة بين الذات و الآخر بفعل الرغبة ما دمت أرغب في ذلك الموضوع ، ومنه يمكن ربط علاقة اللغة عند لاكان بالذاتية ومنه فليس هناك ذات دون لغة ، وتجد الإشارة إلى أن لاكان ميز بين الأنا و الذات من خلال أن الأولى تنتمي إلى النظام الخيالي حيث تتشكل عبر مرحلة المرآة ، أما الثانية تتشكل عبر النظام الرمزي و الدال اللغوي .

الآخر : The other مصطلح الآخر بالنسبة إلى لاكان فهو يرفض أن يكون له معنى واحد ومنه " ...مصطلح الآخر هذا مصطلح يرفض أكثر من أي مصطلح آخر من مصطلحات لاكان يعطينا معنى واحد ن فهو يدل في كل محل يظهر فيه على ما يفيد الفقدان في عمليات الذات ، و بذلك فإنه يجعل الذات عاجزة على تحقيق ذاتيتها أي الإتجاه نحو داخليتها ، أو عن الإدراك الداخلي أو الإكتمال ، إن الآخر يضمن عدم إمكانية تدمير الرغبة و ذلك بإبقاء أهداف الرغبة في حالة من القرار الدائم عن الآخر.. [2]" ، ومنه يمكن القول أن لاكان ذهب ما ذهب إليه فرويد في موضوع الآخر ، حيث إعتبره هو الأب ضمن الثالوث الأوديبي الذي

[1] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 146 .
[2] جون ستروك ، **البنيوية و ما بعدها** ، مرجع سبق ذكره ، ص 157 .

بدوره يمنع السفاح أي الزواج من الأقارب ، ومنه فإن لاكان يهتم إهتماما شديدا بالآخر حبث يعتبره الموضوع الذي تتشكل فيه الأنا و تتكون ".... لذا فإن الآخر هو الموضوع الذي تتشكل فيه الأنا التي تتكلم مع ذلك الذي يسمع ، جيث ما يقوم به الواحد هو جواب الذي يقرر الآخر سماعه ، سواء تحدث الأول أم لم يتحدث .....[1]"

ونجد أيضا أن معنى الآخر عند لاكان لا يدل على معنى واحد ووحيد ، فهو الذي تقتضيه اللغة أي الخطاب " ....الآخر الذي تقتضيه اللغة آخر الخطاب العام ، ولكنه أيضا الآخر الذي تقتصيه الحقيقة ، أنه هذا العنصر الثالث الذي يتوسط أي حوار بين إثنين ، وهو مرجع الاتفاقات و المنازعات ، أنه آخر طيب النية وهو الآخر الذي يفترض الكلام ، المتكلم الأساس... [2]" ، وهذا يعني أن الآخر بالنسبة إلى لاكان هو الذي تتجه إليه اللغة وهو حقيقي ، بالإضافة إلى ذلك فالآخر يعتبر أحد عناصر الحوار بين الأشخاص ، حيث يوجه أية خطاب وهو الذي يستفزك ليخرج ما فيك من كلام و أفكار ، بحث نجد لاكان يربط موضوع الرغبة بالآخر بعنصر الرغبة "...تجد رغبة الإنسان معناها رغبة الآخر ، لا لأن الآخر يحمل مفتاح موضوع الرغبة بل لأن أول موضوع للرغبة يجب أن يعترف به الآخر...[3] " ، وهذا يعني أن رغبتي متوقفة على رغبة الآخر ، وان هذه الرغبة لاتكون في شكلها الأخير إلا إذا إرتبطت برغبة الآخر المقابل لي ، و في ذلك قال لاكان اللاوعي خطاب للآخر.

[1] المرجع نفسه ، ص 178 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 147 .
[3] جون ستروك ،مرجع سبق ذكره ، ص 178 .

المطلب الثالث : ثلاثية الذهان ، العصاب ، الإنحراف

الذهان : Psychosis

"...أتى مصطلح الذهان في القرن التاسع عشر ، لكي يحدد محطة في التطور أدى إلى تكوين مجال مستقل للأمراض العقلية التي لا تتميز فقط عن الأمراض الدماغ و الأعصاب ، بإعتبارها أمراضا جسدية ، بل تتميز أيضا عما كان التقليد الفلسفي المزمن يعتبر مع أمراض الروح والخطيئة ..."[1] ، وهذا المصطلح على وجه الخصوص يدل على جل الأمراض العقلية مثل الجنون ، يعني أنه يدل على الإصابات التي تدخل ضمن إختصاص الطب العقلي يرجع إهتمام لاكان بمصطلح الذهان كما رأينا عام 1932 حيث قدم خلال هذه الفترة العديد من الدراسات التي تهتم بالبرانويا والهلاوس و إضطرابات اللغة ، كما نجد أن لاكان قدم أطروحته في الدكتوراه التي كانت بعنوان ذهان البارانويا و علاقته بالشخصية ، حيث درس العديد من الحلات المتعلقة بالذهان ، حيث نجد أن لاكان إستند في تفسيره لمفهوم الذهان إلى الحالات المتعلقة بالذهان ، حيث نجد أن لاكان إستند في تفسيره لمفهوم الذهان إلى مفهوم فرويد عن عملية الإغفال ونجد ذلك " ...إعتبر لاكان الإغفال ميكانيزما دفاعيا مميزا للذهان ، كما إستطاع لاكان أن يحل إشكالية إزدواجية المعنى الذي يتضمنه مفهوم النبذ والذي تناوله

[1] جان لابلاني و ج .ب بونتاليس ، مرجع سبق ذكره ، ص 253 .

فرويد في مقالته عن النفي ، بإعتبار النفي أو الإنكار الشامل للواقع يتصل بدافع أولي يتضمن عمليتين متكاملتين هما : الإستدخال و الطرح خارج الذات ..."[1]

كما وضح لاكان أن عملية الإستدخال على أنها الترميز الأولي ، أما بالنسبة للطرد خارج الذات فهي تشكل الواقع بأنه حيز يظل خارج الترميز أي الإستدخال " ...يمثل الإغفال في عدم الترميز ما كان يتعين ترميزه عبر الخصاء لنجد أنفسنا أمام إلغاء رمزي و مايتم إغفاله من النظام الرمزي يعاود الظهور في الواقع ..."[2] ، حيث نجد أن لاكان قدم مصطلح الإغفال للدلالة على العملية الذهانية ، و أن لاكان إستخدم مصطلح النبذ الذي أتى به فرويد و أعطى له ترجمة أو بدل و اطلق عليه الإغفال ، "... و الإغفال يشير إلى عدم تكامل إسم الأب يحدث خلل في و ظيفة مركب أوديب ، وحدوث نقصان لوظيفة الأب في العالم الرمزي الذهاني ، و بالتالي فالنظام الرمزي يكون به ثقوب ، ولا تعني تلك الثقوب في النظام الرمزي للذهاني غياب اللاشعور ، لكنها تعني عدم عمل اللاشعور... "[3]

والإغفال عند لاكان إمتداد لفرويد وفي هذا نجد " ...أن تقديم لاكان لمصطلح الإغفال يشكل لمطلب ثابت عند فرويد ، ويتمثل بتعريف أولية دفاعية خاصة بالذهان... "[4] ، ومنه يمكن القول أن صياغة مصطلح يشكل إمتداد لمطلب ثابت عند فرويد ، ويتمثل بتعريف أولية دفاعية

[1] عبد الله السيد عسكر ، مر سبق ذكره ، ص 176 .
[2] المرجع نفسه ، ص 177 .
[3] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 149 .
[4] جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، مرجع سبق ذكره ، ص 84 .

خاصة بالذهان ، ومنه يمكن القول أن صياغة مصطلح الإغفال عند لاكان أدى إلى وجود علاقة ثنائية ، وذلك من خلال الاستعارة الأبوية التي هو مؤسس للنظام الرمزي حيث تبدوا الظاهرة الذهانية أو الذهان كإسم الأب ، حيث يحاول المريض أن يملأ الناقص في المستوى اللاشعوري ، وذلك إستناذا للموضوعات الخارجية التي يمكن الإعتماد عليها في هذه الظاهرة حيث يضيف لاكان بقوله " ...إن الفهم المسبق الذي يزعمه المختصون في الأمراض العقلية بخصوص الذهان ما هو إلا مجرد سراب في سراب ، فلا الطب النفسي بأكمله و لا حتى التحليل النفسي بعد تطوعه لخدمة القيم المجتمعية على حساب الفاهم و العارف المتعالي أمام هذه الظاهرة ..."[1]

و يوضح لاكان أن الطب العقلي إبتعد كل البعد منذ نشأته و لازال ، كلمات تقدم بها الزمن يبتعد رويدا رويدا عن كلام المريض ، وذلك للإستعانة بنظريات عضوية أو سيكولوجية أو حتى ثقافية ، حيث نجد لاكان يقول بالنسبة لموضوع الذهان " ...يحدث الذهان بسبب شللا أو تعطل ما قد أصاب مركز العقدة الأوديبية ، تعطلا كما الذي يحدث في وظيفة الأب في التركيبة النفسي للذهاني ، فهذا الشلل أو العطل المركزي يجعل الآخر الأكبر ينسلخ عن ذات الفرد مما يمنعه من رفع تساؤلاته ، وهكذا يكون الذهاني ملزم بإبتكار ذاتي وتركيب شخصي

[1] جاك لاكان ، السيمينار الكتاب الثالث الذهانات ج 1 ، تر : عبد الهادي الفقير ، عدد 32 ، إصدار شبكة العلوم النفسية العربية ص 5 .

وخاص لشبكة ذات تشكل رمزي يحاول من خلالها إبتداع إجابات مرضية إلى حد ما لتساؤلاته بخصوص القضايا الوجودية الكبرى بالنسبة إليه ..."[1]

ولقد ميز لاكان بين الذهان كبنية إكلينيكية والمظاهر الذهانية " ...المظاهر الذهانية نجدها في العديد من المظاهر أهمها : الهلاوس و الضالات وإن كان شرطين ضروري بين الظهور الذهاني لدى الذات و أن تحدث معارضة رمزية لأسم الأب مع الذات ..."[2] ، ومنه يمكن القول أن الإغفال هو تلك الفجوة الحاصلة في اللاشعور نتيجة نبذ إسم الأب و تجاهله ، وهذه الفجوة أو البعد لايمكن ترميمه عند المريض إلا عن طريق الهلاوس و الهواجس ،و بالتالي فرفض المريض للخصاء و الأشياء الأخرى الداخلية يعود عليه على شكل هلوسة ، بحيث نجد أن لاكان أكد على عملية اللغة في هذه الظاهرة المرضية وخاصة إضطرابها بمثابة شرط

مهم للكشف عن عملية الذهان و نجد ذلك في " ....إن التأكيد على أهمية اللغة في الذهان ،

حيث يعد إضطراب اللغة شرطا أساسيا لتشخيص الذهان ولقد بين لاكان الإضطرابات اللغوية لدى الذهاني والتي تتمثل في : الجمل الكاملة ، الإستخدام المكثف للتعبيرات و التي قد تكون لغة جديدة صاغها الذهاني ...."[3]

[1] المصدر نفسه ، ص 7 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 149 .
[3] محمد فتحي محمد ، مرجع سابق ،ص 150 .

العصاب : Nerves " ...أنه إصابة نفسية المنشأ تكون فيها الأعراض تعبيرا رمزيا عن صراع نفسي يستمد جذوره من التاريخ الطفلي للشخص ، ويشكل تسوية مابين الرغبة و الدفاع ..."[1] ، ويعد العصاب من بين البنية اللاكانية الثلاثة المتمثلة في الذهان " الذهان ، العصاب ، الإنحراف " ومنه نجد أن العصاب هو " ....لايوجد موقع للصحة النفسية أو السوية ، فالسوية في مفهوم التحليل النفسي سواء عند فرويد أو لاكان فهي تعد خرافة ، بينما نجد السواء الأعظم من البشر يقعون في دائرة العصاب ، وتظل بنية الإنسان هي بنية الإضطراب بكل ما تحمله الكلمة من معان ، والفرق بين الأشخاص إنما يأتي من مستوى التوازن الفعال بين الأنظمة النفسية الثلاثة ..."[2] ، ومنه يمكن القول أن الشخص الذي أيده نظام السوية هو الشخص الذي بمقدوره أن يميز بين الأنظمة السابقة وهي الخيالي والرمزي و الواقعي ، بينما الشخص الذي يعاني من العصاب فهو لايستطيع التمييز بين هذه الأنظمة الثلاثة و بالتالي يحدث لديه خلل في التوازن لهذه الأنظمة ونجد "...العصابي يفقد المرجع الرمزي للدوال التي تتمحور حول الطلب في صورة سؤال فالعصابي يكبت مدلول أعراضه ومع فقدان المرجع الرمزي للدال فإنه يرتد إلى مستوى من مستويات النظام الخيالي ، حيث تعبث الوساطة بين الذات و الفكرة فهو لا يملك طريقا للوصول إلى البعد الرمزي لأعراض فيعيش خياله في الواقع ..."[3]

[1] جان لابلانش و ج ب بونتاليس ، مرجع سبق ذكره ، ص 329 .
[2] عبد الله عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 198 .
[3] المرجع نفسه ، ص 198

ومنه يمكن القول أن الكبت و فعاليته تتجلى في الأعراض العصابية التي تنتشر بين العديد من الأفراد ، وأيضا أن الكبت يسبب حالة من الإرتباكات في السلسلة الدالة ، ومنه فالعصاب يمثل قصور في النظام الرمزي يؤدي إلى تفاقم في النظام الخيالي " ..وفي الوقت الذي يفشل فيه الذهاني تماما في العثور على الدال " إسم الأب " ويبحث عنه في الواقع ، فإن العصابي يتعثر في الإجابة على التساؤلات حول هوية الهستيريا و الكينونة و العصاب القهري ، وهما الشكلين الأساسيين للعصاب عند لاكان ، على الرغم من أنه قد وضع الفوبيا " المخاوف المرضية " كبناء عصابي ، إلا أنه يرى أن الفوبيا يمكن أن تتلازم مع الهستيريا ومع العصاب القهري ومع الإنحراف أيضا .."[1]

كما نجد أن لاكان قد ربط مفهوم العصاب النفسية و خاصة المتعلقة بالخصاء و نجد ذلك " ...العصاب مرتبط بالخصاء و هذا الأخير يقبع في قلب الأبنية النفسية المرضية ، فالوضع السوي أو العادي للشخصية الإنسانية هو قبول الخصاء ، وعدم إمكانية قبول ذلك يفضي إلى البناء العصابي ..."[2] ، ومنه يمكن القول أن القبول المريض بموضوع الخصاء هو من الخالات العادية ، أما عدم قبوله فيؤدي به ذلك إلى أمراض نفسية ومنه يمكن القول أن العصاب يمتاز بالكبت ، وهذا الأخير جوهر العصاب و منه تتحول الرغبة الشعورية الجديدة إلى اللاشعور لتكتمل على مستوى اللاشعوري ، ونجد أن لاكان تكلم عن الكبت بوصفه

[1] عبد الله عسكر ، المرجع السابق ، ص 199 .
[2] محمد فتحي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 150 .

مدلولا أو بعبارة أخرى تحدث عن المدلول بإعتباره موضوع وموقع الكبت ، وهذا كان في البداية ثم تراجع ليقول على أن الدال هو موضوع الكبت وليس المدلول .

الإنحراف : Delingmeney "..حدد لاكان الإنحراف باعتباره بنية إكلينيكية و ليس شكلا سلوكيا ، وبذلك التحديد يمكن التمييز بين الفعل المنحرف و بنية الإنحراف ، وفي هذا الوقت الذي توجد فيه أفعال جنسية منحرفة تكون مرتبطة تماما ببنية منحرفة فإنه من الممكن أن تكون مثل هذه الأفعال غير مرتبطة بأية موضوعات للإنحراف ، ومن الممكن أن تكون مثل هذه الأفعال غير مرتبطة بأية موضوعات للإنحراف ..."[1] ، ويعني أن الإنحراف عند لاكان بإعتباره بنية نفسية خاصة بالأمراض النفسية ، ومنه فقد ميز لاكان بين الفعل المنحرف باعتباره أفعال غير سوية مرتبطة بالأفعال الجنسية وهذه الأفعال تكون مرتبطة ببنية منحرفة ، و أيضا قد تكون غير مرتبطة بالأفعال المنحرفة .

ومنه يمكن القول بالرغم من وجود معايير إجتماعية تحكم على السلوك المنحرف و العادي ، وبذلك حسب معايير الأخلاقية و الإجتماعية وحتى الدينية ، إلا أن الخروج عليها لا يشكل إنحرافا نفسيا بل يعد خروج عن المعايير و الأخلاق ، و بالتالي فالمنحرف يظل منحرفا حتى إذا وجد هذا الإنحراف قبول عند المجتمع وفي ذلك نجد " ...إعتبر جاك لاكان الجنسية المثلية

[1] عبد الله السيد عسكر ، مرجع سبق ذكره ، ص 217 .

إنحرافا على الرغم من غياب الأحكام الخلقية أو القانونية و الدينية في الثقافات العديدة على أفعال الجنسية المثلية ، وهذا الحطم على الجنسية المثلية بالإنحراف من منظور التحليل النفسي اللاكاني لايعود إلى كون الجنسية المثالية أو أي شكل من الإنحرافات الجنسية تعد إنحرافا طبيعيا ، ولكن ليكون طبيعة الجنسية المثلية تكون سؤالا لإنتهاكها للمعايير التي تتطلبها العقدة الأوديبية ..."[1] ، ومنه يمكن القول أن الإنحراف مثله مثل أي بنية مرضية عصبية تصيب المريض و تؤثر على حياته الطبيعية السوية .

[1] المرجع نفسه ، ص 218 .

الخـــــاتمة

خاتـــــمة :

في الأخير يخلص القول أن جاك لاكان يعد أبرز محلل نفسي و طبيب إشتهر بقراءته و نقده الإبستملوجي لفرويد ، كونها تعد نظرية جديدة في الإبستمولوجيا تزول بين ما تقدمه النظريات اللغوية و النظريات السيكولوجية المعاصرة ، وتنفرد بطابع من الوضح والأصالة ، لما يظهر لها و تحمل في شعارها صريح العبارة " العودة في قراءة نصوص فرويد "، وهذه مميزات العبقرية لهذا المفكر الشهير ، و التي ذاع صيتها في ميدان العلم و الفلسفة ، و تكمن أهميتها في كونها تصوب و ترجع التحليل النفسي إلى مساره الصحيح ، و تضع قطيعة بين المورث القديم من الدراسات التي أساءت و حرفت بالإسهاب وقاصد النظرية الفرويدية ، حيث تتجلى روح المقاربة الإبستمولوجية في كونها تكشف عن أعماق النفس الإنسانية من خلال ما توحى به الكلمة و الدلالات ذات الأبعاد الرمزية في باطن النفس لدى الفرد ، كما تعرف هذه المقاربة الإبستمولوجية اللاكانية بما يقدمه فرويد من إكتشافاته للعلم و الإنسانية في فهم مجمل الحياة النفسية ، و إحالتها إلى تبيان و تصريح بمدى أهمية الكلمة و الدلالات الرمزية اللغوية في تفسيرها و فهمها للأسرار النفسية ، وهذا ما يقره فرويد ضمن نصوصه في التحليل النفسي ذلك بنظر لاكان إذا ما عمدنا على إزاحة الركام الذي خلفه تبايعه . ومن خلال هذه المقاربة الإبستمولوجية نخلص إلى نتائج مفادها :

*** أن الفلسفة اللاكانية هي بمثابة حصيلة تقاطع بين علم اللسانيات و المنهج البنيوي و التحليل النفسي وهي بمثابة ثورة على المناهج التقليدية التي أساءت فهم التحليل النفسي الفرويدي .

*** يعطي لاكان أهمية بالغة لسلطة الكلمة و للغة كونها الوسيط الذي يربط بين العالم اللاواعي و العالم الأشياء .

*** يدعم لاكان مقارنته بين اللغة و اللاوعي بصفتهما نظامين شاملين و متداخلين و ذلك لما يعطيانه من نتيجة في فهم البنية النفسية للمريض عن طريق الكلام و الخطاب .

*** يعطي جاك لاكان للاوعي بعدا لغويا كونه مبنيا كلغة و ذلك نتيجة تأثره بثلاثي اللساني دي سوسير و جاكوبسون ، كلورد ليفي شتراوس ، وذلك من خلال إستخدامه المجاز و الإستعارة كبديلين للإزاحة و التكثيف في دراسته للنظرية الفرويدية .

*** يعطي جاك لاكان تصور جديد لعقدة أوديب كونها تفسر الجانب الرمزي الذي يظهر بعده في قوانين لغوية و كلامية بين العلاقات الثلاثية المتبادلة في هذا المركب الأوديبي ، والذي يتشكل من الأب و الأم و الطفل التي تساهم بدورها في نقل الطفل من النظام الخيالي إلى النظام الرمزي كونه نظام يكسب الطفل النرجسية و العدوانية .

*** يعطي لاكان تصور جديد لبنية النظام النفسي كونه يتكون من ثلاثية البورومية المتمثلة في النظام الخيالي " الطلب و الإحتياج " ، وفي النظام الرمزي " الرغبة " ، وفي النظام الواقعي (الحاجة) ، وتعمل كلها بشكل بنية موحدة والتي يفسر بها الجانب النفسي للحياة اللاواعية لدى الفرد .

*** يعطي جاك لاكان من خلال قرائته لفرويد أهمية كبيرة للآخر كونه مصدر لإشباع رغبات الذات وهو ما يكونها كذات و يعطي لها سيمة الحضور و الوجود و الكينونة .

*** يعطي جاك لاكان أهمية لمجازي الأبوي في كونه الذي يشكل الصورة الكاملة للطفل عن طريق مرحلة المرآة و أي فقدان لهذه الإستعارة الأبوية يؤدي إلى إصابة الذهان على مستوى البنية النفسية لأن له و ظيفة و بنية لغوية تظهر في شكل دوال و كلمات .

*** يركز جاك لاكان على أهمية عقدة أوديب و عقدة الخصاء كونهما ركيزتي أساسيتين في التحليل النفسي ، وفي تفسيره للرغبة عى مستوى اللاوعي لأنهما بمثابة حل لكل المشاكل النفسية و الاجتماعية للإنسان ، وفهم البعد الرمزي لديه عن طريق الوسيط اللغوي بين ذاته و الرغبة .

*** أن ما سعى لاكان لتبيينه هو دور اللغة في تشكيل التفكير الإنساني وهذا ماجعله يستعمل الفكر السويسري في التحليل النفسي و مقاومة التاويلات أو القراءات السابقة للتراث الفرويدي .

*** يعد التميز بين الدال و المدلول عند جاك لاكان هو تميز شبيه بالتميز الذي أقامه فرويد بين الوعي و اللاوعي .

***تعد مرحلة المرآة أهم مرحلة لتشكل الأنا و هي مرحلة التعرف على الذات قبل أن تتموضع أو تتماهى مع الآخر أي مرحلة للطريق نحو النضج .

*** في مجمل ماقام به جاك لاكان من أجل التفكيك و إعادة البناء و تطهير التحليل النفسي من النزعة الميكانيكية التي تقود إلى تفسير الموضوع .

*** الرمزي و الخيالي و الواقعي منظومة التنصيف الثلاثية لا مناص من إستعمالها لفهم أعمال فرويد فالرمزي عند جاك لاكان يختلف كلية عن الرمزي عند فرويد فبينما هناك علاقة بين المعنى و الشكل عند فرويد ينفي لاكان هذه العلاقة بين الدال و المدلول ثانية .

قـــــائمة المراجع و المصادر

قائـــــمة المصـــادر و المراجـــع

المصـــــادر :

1 . جاك لاكان ، **إغواء التحليل النفسي** ، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 1998 .

2. جاك لاكان ، الذهان ، **السيمنار الكتاب الثالث** ، ج 1 ، تر : عبد الهادي الفقير ، 2013

3 . سيغموند فرويد ، **مساهمة في تاريخ التحليل النفسي** ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، (د ج ، د ط) بيروت ، لبنان ، 1979 .

4.Jaques – Lacan **, Ecrits** , editions du seuil , 27 rue jacob , paris , 1966.

قائمة المراجع حسب الترتيب الهجائي :

1 . أحمد عكاشة ، **فرويد حياته و تحليله النفسي** ، دار مطابع المستقبل بالفجالة الإسكندرية مؤسسة المعارف للطباعة و النشر ، (د ج ، د ط ، د ت) ، بيروت .

2 . ألفرد برسيفال بيلي ، **نقد نظرية التحليل النفسي** ، ترجمة محمد الهلال ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 1999 .

3 . أدغار فيش ، **فكر فرويد** ، تر : جوزيف عبدالله ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، (د ج ، د ط)، 1986 .

4 . إيديث كريزول ، **عصر البنيوية** ، تر : جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 1993

5 . إيفان وارد و أوسكارزايت ، **أقدم لك التحليل النفسي** ، تر : جمال الجزائري، المجلس الأعلى للثقافة ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 2005 .

6 . السيد إبراهيم ، **المتخيل الثقافي و نظرية التحليل النفسي المعاصر** ، مركز الحضارة العربية ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 2005 .

7 . بول لوران أسون ، **التحليل النفسي** ، تر : محمد سبيلا ، النجاح الجديدة ، الدار العربية ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 2005 .

8. بول روبنسون ، **اليسار الفرويدي** ، تر: عبدو الريس ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 .

9 . جان كلود فيلو ، **بحث في خفايا النفس الإنسانية** ، تر : علي و طفه ، المطابع الجامعية الفرنسية ، باريس ، ط 14 ، 1984 .

10. جون ستروك ، **البنيوية و مابعدها** ، تر : محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ط 1 ، 1996 .

11 . جون ليشته ، **خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة** ، تر : فاتن البستاني ، المنظمة العربية للترجمة ، (د ج ، د ط) ، بيروت ، أكتوبر 2008 .

12 . زكريا إبراهيم ، **مشكلة البنائية** ، مكتبة مصر ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 1975

13 . صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، 1998

14. طه عبد الرحمان ، **شرود ما بعد الدهرانية النقد الإنتمائي للخروج من الأخلاق** ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، (د ج ، د ط) ، بيروت ، 2016 .

15 . عبد الله السيد عسكر ، **مدخل إلى التحليل النفسي** ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د ج ، د ط) ، القاهرة ، ط 2 ، 2001 .

16 . عبد المقصود عبد الكريم ، **جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي** ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د ج ، د ب) ، 1999 .

17 . عدنان حب الله ، **التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان** ، دار الفرابي ، (د ج ، د ط) ، لبنان ، 2004

18 . عدنان حب الله ، **التحليل النفسي للرجولة و الأنوثة** ، دار الفرابي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1994 .

19 . فاليري ليبين ، **فرويد التحليل النفسي و الفلسفة الغربية المعاصرة** ، تر : زياد الملا ، دار الطليعة الجديدة ، د ج ، د ط ، سوريا 1999

20. فريق من الباحثين ، **علم النفس ميادينه ممارسة و نقد من فرويد إلى لاكان** ، تر : وجيه أسعد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 1 ، د ج ، 1996 .

21 . كاترين كلتمان ، **التحليل النفسي** ، تر : محمد سبيلا ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، د ج ، د ط ، الرباط ، 2004 .

22. كمال و هبه وكمال أبو شهدة ، **مقدمة في التحليل النفسي** ، دار الفكر العربي ، د ج ، د ط ، بيروت ، 1997 .

23 . ليونارد جكوبسون ، **بؤس البنيوية** ، تر : تأثر أديب ، دار الفرد ، د ج ، ط 2 ، سوريا ، 2008 .

24. مصطفى صفوان ، **التحليل النفسي علما و علاجا و قضية** ، تر : مصطفى حجازي ، مكتبة المؤمن قريش ، د ج ، د ط ، المنامة ، 2016 .

الموســـو عـــــات :

1 . أندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تر : خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، 2001 .

2 . علي عبود المحموداوي و آخرون ، **موسوعة الأبحاث الفلسفية الغربية المعاصرة** ، دار الضفاف ، لبنان ط 1 ، ج 1 و 2 ، 2013

3 . روني إيلي ألفا ، **موسوعة الأعلام الفلسفية العرب و الأجانب ، تر : مراجعة جورج نحل، دار الكتب العلمية** ، لبنان ، ط 1 ، ج 1 .2 ، 1991 .

4 . نبيل موسى ، **موسوعة مشاهير العالم و أعلام علم النفس و أعلام التربية و الطب النفسي و التحليل النفسي** ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط 2 ، 2002 .

قـــــائمة المعـــــاجم :

1 . جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي الأول** ، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982.

2 . جلال الدين سعيد ، **معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية** ، دار النوب للنشر ، تونس ، 2004 .

3 . جان لابلانش و ب بوستالين ، **معجم المصطلحات التحليل النفسي** ، تر : مصطفى الحجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، د ت ، د ط .

4 . عبد المنعم الحنفي ، **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي** ، ج 1 ، دار نوبليس ، لبنان ، 2005.

5. طه عبد القادر فرج ، **معجم علم النفس والتحليل النفسي** ، دار النهضة ، بيروت ، دط ، دس .

5. مصطفى حسيبة ، **المعجم الفلسفي** ، دار أسامة ، الأردن ، ط 1 ، 2009 .

6. محمد مصطفى زيدان : **معجم المصطلحات النفسية و التربوية** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1979 ، المملكة العربية السعودية ، جدة .

7. مراد وهبه ، **المعجم الفلسفي** ، دار القباء الجامعية القاهرة ، 2007 .

قائمـة المذكـــرات :

1 . محمد فتحي محمد ، **بنية النظام الخيالي لدى مدمني المخدرات و المسكرات دراسة إكلينيكية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني** ، رسالة ماجستير في الأدب ، جامعة الزقازيق ، مصر 2009 .

2 . منار شحاتة أحمد عبد الله : **بنية النظام الرمزي لدى اللقطاء دراسة إستكشافية في ضوء المفاهيم التحليل النفسي اللاكاني** ، رسالة ماجستير في الأدب ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2004 .

3 . وردة عبد العظيم عطا الله فنديل ، **البنيوية و مابعدها من التأصيل الغربي و التحصيل العربي** ، رسالة ماجستير في الأدب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2010 .

الملخـــــص

الكلمات المفتاحية :

التحليل النفسي - الحلم - الغريزة الجنسية - اللاشعور - اللغة - البنية - مركب أوديب - الصورة المرآوية - الأنا.

الملخص :

تناولت في بحثي هذا البنيوية السيكولوجية التي تحققت على يد المفكر و المحلل النفسي الشهير جاك لاكان (1981 – 1901) ، و التي تكشف عن مشروع إبستمولوجي أكثر صرامة في إعادة رسم حدود جديدة لنظرية التحليل النفسي ، تلك بالمزج بين المنهج البنيوي اللغوي الذي إبتكره المفكر السويسري فريدينان دي سوسير (1913 -1857) ، وبين منهج التحليل النفسي الذي إبتدعه الطبيب و المحلل النفسي سيغموند فرويد (1993 – 1856) ، فلم يعد اللاوعي الفرويدي في نظر جاك لاكان حصيلة جانب بيووجي الذي تمثله الدوافع و الغرائز و المكبوتات بل غدا مموعة وظائف لغوية و رمزية ذات بنية خاصة تتوصل الذات بها ، إلى مخاطبة الآخر كونه مصدر الرغبة ، وهذا لايتم في نظر جاك لاكان إلا عبر حدود اللغة .

Absetrat

This present study tackles the psyhologial by the very known intelletual and psyhoanalyst Jacques Lacan (1981- 1901) , who reveals a serious epistemological project in revisiting a new psychoanalysis by combining the linguistic structural approach by Saussure (1857 – 1913) and the psychoanalysis approah by the psyhoanalyst Sigmund Freud (1856-1939) . the freudian Sub-onsiousness subsequently – aording to Jaques Lacan – was no longer biological submitting to drive , inhibition and instincts ; it is rather seen as a set of symboli and linguistic function of a particular form through which the ego communicates with the other being as a source of pleasure which cannot be achieved according to Jaques Lacan but via language .